بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية

جامعة العلوم والتكنولوجيا

كلية العلوم الإدارية والإنسانية (الآداب)
قسم : اللغة العربية
مركز المكلا التعليمي

الشعر اليمني المعاصر إتجاهاته وخصائصه الفنية

خطة بحث تخرج للحصول على درجة البكالوريوس

دراسة أدبية

إعـــــداد الطالبة :
هدى عمر سعيد باعباد

الرقم الجامعي ٢٠٠٦١٧١١٠

تحت إشراف
الدكتور / عبد الله علي الكوري

العام الجامعي ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ م

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قال تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾

سورة الزمر

آية (٩)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بسم الله الرحمن الرحيم

المـــقـــدمـــة

الحـمـد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم وزينه بالعلم وميزه بالعقل على الحيوان البهيم وكرمه بأنواع التكريم وعلمه ما لم يكن يعلم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين .....
أما بعد :
إن الـهـدف الـذي رمـيـت إلـيـه من وراء إعداد البحث قد كان من خلال التعريف بالشعر اليمني المعاصر من خلال إتـجـاهاته وخـصـــائصه الفنية ولم يكن الغرض نقد هذا الشعر أو تحليله ولكن سيكون دراسة تفصيلية عـن المواضيع الرئيسية المتعلقة بالشعر اليمني المعاصر تكاد هذه الدراسة تكون محاولة من محاولات عدة للإجابة على سـؤال تردد كثيراً وما زال يتردد في معظم الأوساط الأدبية العربية إن لم يكن فيها جميعاً وهو هل لليمن شعراء ؟
فـقد بقي اليمن إلى منتصف القرن العاشر الهجري تقريباً بعيد عن كل تيار فكري أو أدبي جديد في حين أن غـيره من الأقاليم العربية كانت تشهد قيام حركة علمية وأدبية نشطة فإذا كان تاريخ نهضة الأدب في بعض البلاد العربية قد بدأ من منتصف القرن التاسع عشري الميلادي . فإنه في اليمن قد تأخـر نحو قرناً من الزمان تقريباً أي ما قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ببضع سنوات ومن ذلك التـاريـخ بـدأت الأرهاصات الأولى لـنـهـضة فكرية وأدبية نشطة نمت وترعرعت بعد ذلك خلال السـنـوات العـشـر الأولى من بـــداية النهضة وبدأت بواكير تلك النهضة تأتي ثمارها عقب إنتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٤م.
سـيـحـتـوي البحث على أربعة فصول وكل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث ستبين الشعر المعاصر اليمني وإتجاهاته وخصائصه الفنية.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أهمية البحث :-

١- التسهيل والاختصار على طلاب العلم البحث في هذا الموضوع.
٢- المحافظة على الموروث الشعري اليمني المعاصر.
٣- دراسة أدبية مدعمة بدراسات سابقة.
٤- إنه يدرس الشعر اليمني المعاصر دراسة وصفية مبيناً النشأة والخصائص والاتجاهات الفنية.

أسباب اختيار الموضوع :-

١- إنـــي أحـــذر أبـنـاء تلك البيئة الذين يجب عليهم التعريف بها على أساس إنها جزء من الوطن الإسلامي الكبير.

٢- أن الأدب اليمني - وخاصة الشعر- كغيره من الآداب العربية والعالمية قد داخلته تيارات فكرية شابها شيء من الانـحـــراف فأردت أن أعطي لمحة موجزة عن تلخيص الشعر من الانحراف لكي يتسنى للقارئ قرأته للموضوع بعيداً عن تلك التيارات والصراعات الفكرية.

٣- هـنـــاك محـــاولات تـبـذل لتجريد الشعر اليمني عن هويته الإسلامية وأصالته العربية فحاولت جاهدة التركيز على الهوية والأصالة والاتجاهات والخصائص الفنية للشعر اليمني المعاصر.

٤- إعجابي العميق بالفروسية التي أتصف بها أدباء وشعراء هذا القطر العربي.

أهداف البحث :-

١- معرفة خصائص الشعر المعاصر وإتجاهاته الفنية.
٢- التعرف على أبرز شعراء اليمن المعاصرين.
٣- الإلمام بتاريخ الشعر اليمني المعاصر.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المنهج المستخدم في البحث :-

سأستخدم المنهج الوصفي في كيفية إعداد بحثي للحصول على معلومات كافية وشافية وكذلك المنهج التاريخي الذي يربط بين الشعر والواقع.

عرض الدراسة السابقة :-

. الشعر المعاصر في اليمن ، الرؤية والفن – لعز الدين إسماعيل.
من أهم ما كتب عن الشعر المعاصر في اليمن حتى الآن لعدة أسباب منها أن مؤلفه أستاذ جامعي معروف ولأنه قد ألقي محاضرات ودراسات على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد البحوث والدراسات.

. شعراء اليمن المعاصرون – لهلال ناجي
يعد أول كتاب تصدي للتعريف بالشعر اليمني المعاصر من دارس غير يمني فقد استعرض صاحبه عدداً من شعراء اليمن المعاصرين وتتبع تحركاتهم وذكر شيئاً من قصائدهم لكنه لا يعد كتاب دراسة أدبية أو نقدية بقدر ما هو تعريف أدبي ببعض الشعراء.

. الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن – لعبد العزيز المقالح وهذا كتاب أوسع وأشمل الكتب التي ألفت في الشعر اليمني ويمتاز بأن صاحبه يمني فهو أقدر على إستيعاب النصوص وربطها بالأحداث غير أن تناوله لمختلف الموضوعات كان من منطلق فكري قومي وسنعرف أن الشعراء اليمنيين لا ينتموا جميعاً إلى هذا الاتجاه.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المراجع الأولية للبحث :-

١- شعراء اليمن المعاصرون – لهلال ناجي : مؤسسة المعارف ببيروت ١٩٦٦م.

٢- رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه – عبد الله البردوني . الدار الحديثة للطباعة والنشر – تعز ١٩٧٢م.

٣- الشعر المعاصر في اليمن الرؤية والفن . د/ عز الدين إسماعيل
مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ١٩٧٢م

٤- الاتجاهات الوطنية في المعاصر . محمد محمد حسين ط٣ دار النهضة العربية بيروت.

٥- الشعر المعاصر في اليمن . للدكتور عبد العزيز المقالح.

٦- قصة الأدب في اليمن . أحمد الشامي المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٤م.

٧- دراسات في الشعر اليمني القديم والحديث . زيد علي الوزير بيروت ١٩٦٤م.

٨- دراسات في الشعر العربي المعاصر لشوقي ضيف – ط دار – المعارف.

٩- لمحات من التاريخ اليمني قديماً وحديثاً . عبد الله أحمد النور – دار الفكر في القاهرة ١٩٧٠م.

١٠- اليمن ماضيها وحاضرها . معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٥٧م.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية

جامعة العلوم والتكنولوجيا

كلية العلوم الإدارية والإنسانية (الآداب)
قسم : اللغة العربية
مركز المكلا التعليمي
بحث تخرج

الشعر اليمني المعاصر إتجاهاته وخصائصه الفنية

بحث تخرج للحصول على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية

إعـــداد الطالبة :

هدى عمر سعيد باعباد

الرقم الجامعي ٢٠٠٦١٧١١٠

تحت إشراف

الدكتور / عبدالقادر باعيسي

العام الجامعي ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ م

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قال تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾

سورة الزمر آية (٩)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

إهـــــداء

إلى الذين وقفوا إلى جانبي ومدوني بعونهم وتأييدهم كي أكمل تعليمي الجامعي وفـــي مقـــدمتهم والدي العزيز ووالدتي الغالية وجميع أفراد عائلتي والذين كان لهم الفضل بعد الله في بلـــوغي هذا المستوى.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور / عبد القادر باعيسى
الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث ولما قدمه من توجيهات قيمة وسديدة كان لهـــا الأثـــر الأكبر في إتمام هذا العمل.
كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى والدي أيضاً والعم صالح سعيد عبدا لله باعباد لما قدموه من دعم وتشجيع ومساعدة .

والله ولي التوفيق

الباحثة / هدى عمر سعيد باعباد

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

محتويات البحث

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
آية قرآنية	ب
الإهــداء	ج
شكر وتقدير	د
محتويات البحث	هـ
المقدمة	١
عرض دراسات سابقة	٢
منهج البحث	٣
تقسيمات البحث	٤
الفصل الأول	٥
المبحث الأول : نشأة الشعر اليمني المعاصر	٦ ـ ٧
المبحث الثاني : العوامل التي هيئت لظهور الشعر اليمني المعاصر	٨ ـ ٩
المبحث الثالث : تعريف المعاصرة	١٠
الفصل الثاني : إتجاهات الشعر اليمني المعاصر	١١
المبحث الأول : الاتجاه الوطني	١٢ ـ ١٦
المبحث الثاني : الاتجاه الإسلامي	١٧ ـ ٢١
المبحث الثالث : الاتجاه القومي	٢٢ ـ ٢٥
الفصل الثالث : الشعر الاجتماعي	٢٦
المبحث الأول : الاتجاه الاجتماعي في الشعر اليمني المعاصر	٢٧ ـ ٢٩
المبحث الثاني : البناء الاجتماعي والتجمعات العرقية والقبلية	٣٠ ـ ٣٢
المبحث الثالث : موقف الشعر اليمني من المرأة	٣٣ ـ ٣٥
الفصل الرابع : خصائص الشعر الفنية	٣٦
المبحث الأول : الصورة الشعرية	٣٧ ـ ٣٩
المبحث الثاني : خصائص الموسيقى الشعرية في الشعر اليمني المعاصر	٤٠ ـ ٤١
المبحث الثالث : الرومانسية في الشعر اليمني	٤٢ ـ ٤٤
الخاتمة	٤٥
المراجع الأولية للبحث	٤٦

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الذي أخرج به الناس من ظلمات الكفر والشرك والجهل إلى نور التوحيد والإيمان والعلم والمعرفة.

أما بعد :

فهذا بحث متواضع بعنوان (الشعر اليمني المعاصر – اتجاهاته وخصائصه الفنية – دراسة أدبية) لكي يعطي صورة واضحة عن هذا الموروث الأدبي العظيم الذي خلفه أولئك الأمجاد. ويكون مثالاً يحتذى وسبيلاً يقتفى ليكون للعالم بها تذكرة وللجاهل تبصره ، ولأهمية هذا الموضوع فقد قمت بدراسة أدبية معتمدة على دراسات سابقة ، وكانت دراستي لهذا الموضوع هو أنه أجمل القول أولاً بنشأة الشعر اليمني المعاصر والمراحل التي مر بها هذا الموروث العظيم ثم العوامل التي هيئت الظهور لهذا الموروث الشعري الهائل ، ثم إلى آخر الفصول والمباحث التي توصلت إليها في هذا البحث معتمدة على المصادر والمراجع التي بصدد هذا الموضوع ، وتكمن أهمية هذا البحث في كونه مختصراً وسهل على طلاب العلم البحث فيه ، ثم إنه يدرس الشعر اليمني دراسة وصفية مبيناً للنشأة والخصائص والاتجاهات الفنية كما يعرف بمجموعة من الشعراء الذين حالوا وجالوا في هذا المجال والتي كانت قصائدهم آنذاك السلاح الفتاك للمحافظة على وطنهم من الدسائس والخيانات المشوبة بالغدر والفتن. ومن الأسباب التي دفعتني إلى هذا البحث هو قلة الموروث الشعري لدى مكاتبنا وهناك محاولات تبذل لتجريد الشعر عن أصالته وهويته الإسلامية فحاولت جاهدة التركيز على الهوية والأصالة. أما بالنسبة إلى الصعوبات التي واجهتني أثناء إعداد بحثي هذا منها قلة المصادر والمراجع في هذا المجال صعوبة التنقل في المكتبات بشكل دائم ومستمر ومنها أيضاً استخراج خصائص الشعر من القصائد ذات الرونق الموسيقي وقلة المراجع فيها ، لقد جمعت في هذه الأوراق الصغيرة بالنسبة لهذا الموروث الشعري العريض أربعة فصول ، الفصل الأول فيه ثلاثة مباحث هي : المبحث الأول نشأة الشعر اليمني ، المبحث الثاني : العوامل التي هيئت لظهور الشعر ، المبحث الثالث : تعريف المعاصرة . الفصل الثاني : يحوي أيضاً على ثلاثة مباحث المبحث الأول : الاتجاه الوطني ، المبحث الثاني : الاتجاه الإسلامي ، المبحث الثالث : الاتجاه القومي. الفصل الثالث : وفيه ثلاثة مباحث المبحث الأول : الاتجاه الاجتماعي في الشعر اليمني المعاصر ، المبحث الثاني : البناء الاجتماعي والتجمعات العرقية والقبلية ، المبحث الثالث : موقف الشعر اليمني من المرأة. الفصل الرابع : وفيه ثلاثة مباحث المبحث الأول : الصورة الشعرية ، المبحث الثاني : خصائص الموسيقى الشعرية ، المبحث الثالث : الرومانسية في الشعر اليمني. وأرجوا أن تعم الفائدة للجميع.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

عرض دراسات سابقة :

١- دراسة بعنوان ((دراسات في الشعر اليمني القديم والحديث)) لزيد علي الوزير بيروت عام ١٩٦٤م. وهذه الدراسة تعتبر شاملة لجوانب الشعر اليمني سواء من حيث النشأة أو العوامل التي ساعدت الشعر على النمو والارتقاء أو الأحداث التي مر بها الشعر اليمني. ونتيجة لقلة المراجع والدراسات حاول المؤلف أن يجمع تلك الدراسة بعد جهد شاق وعناء لكي يتم تلك الدراسة. بعد أن أصبح الشعر مجهولاً من قبل الدارسين والباحثين ولم يولوا اهتمامهم بتلك الدراسة حاولت جاهدة أن أستخلص تلك الدراسة وأعتبرها مرتكزاً من مرتكزات البحث التي اعتمدت عليها.

٢- دراسة لكتاب الدكتور أحمد قاسم علي المخلافي. والتي بعنوان ((الشعر اليمني المعاصر بين الأصالة والتجديد)) مكتبة الجيل الجديد بصنعاء وهذا الكتاب قد أغنى بحثي بجملة من المواضيع التي أرتكز عليها البحث من حيث اتجاهات الشعراء والمناسبات التي قيلت فيها تلك القصائد أو من خلال معرفة بعض من الشعراء الذين كان لهم السبق الأكبر في مواجهة أحداث وظهور الشعر.

٣- كتاب بعنوان ((شعراء اليمن المعاصرون)) لهلال ناجي. مؤسسة المعارف بيروت ١٩٦٦م. لقد أستعرض المؤلف عدداً من الشعراء المعاصرون وتتبع تحركاتهم وذكر شيئاً من قصائدهم. فحاولت جاهدة دراسة بعض من تلك القصائد التي تتناسب مع مواضيع البحث ثم ميزت القصائد التي قيلت في كل اتجاه.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

منهج البحث :

المنهج الذي استخدمته هو المنهج الوصفي والمنهج التاريخي في كيفية إعداد بحثي ومن خلال تحديد المنهج استطعت أن أتبع الآتي :-

١- جمع المعلومات المتعلقة بنشأة الشعر والعوامل التي هيئت على ظهوره.

٢- التمعن في أسلوب الشعراء حتى استخلصت أسلوب القصيدة وأحداثها.

٣- ربطت الشعر بالواقع الذي عاشه الشاعر اليمني في تلك الفترات.

٤- البحث في خصائص الشعر الفنية واستخراج بعض من تلك القصائد على الرغم من قلة المصادر والمراجع في ذلك.

٥- استخراج اتجاهات الشعر وجعل كل اتجاه مستقل بمبحث خاص عن الاتجاه الآخر.

٦- جعلت كل اتجاه يضم مجموعة من القضايا وأحداث الشعر وحركاته.

٧- التحرر من القوافي وأوزان الشعر.

٨- التغلب على الصعوبات التي واجهتني أثناء إعداد البحث.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

تقسيمات البحث :

تقسيم البحث إلى أربعة فصول :
الفصل الأول : وفيه ثلاثة مباحث :
المبحث الأول : نشأة الشعر اليمني المعاصر.
المبحث الثاني : العوامل التي هيئت لظهور الشعر اليمني المعاصر.
المبحث الثالث : تعريف المعاصرة.

الفصل الثاني : وفيه ثلاثة مباحث :
المبحث الأول : الاتجاه الوطني.
المبحث الثاني : الاتجاه الإسلامي.
المبحث الثالث : الاتجاه القومي.

الفصل الثالث : وفيه ثلاثة مباحث :
المبحث الأول : الاتجاه الاجتماعي في الشعر اليمني المعاصر.
المبحث الثاني : البناء الاجتماعي والتجمعات العرقية والقبلية.
المبحث الثالث : موقف الشعر اليمني من المرأة.

الفصل الرابع : وفيه ثلاثة مباحث :
المبحث الأول : الصورة الشعرية.
المبحث الثاني : خصائص الموسيقى الشعرية في الشعر اليمني المعاصر.
المبحث الثالث : الرومانسية في الشعر اليمني.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الأول

المبحث الأول : نشأة الشعر اليمني المعاصر
المبحث الثاني : العوامل التي هيئت لظهور الشعر اليمني المعاصر
المبحث الثالث : تعريف المعاصرة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الأول

المبحث الأول : نشأة الشعر اليمني المعاصر

ظل العالم العربي قروناً طويلة خاضعاً للخلافة العثمانية باعتبارها قوة إسلامية جديدة نشأت في أعقاب تمزق العالم الإسلامي.

ولهذا ساد فيه الأمن والاستقرار بعد أن قدم فروض الطاعة والولاء لدولة الخلافة. وقد حاول سلاطين آل عثمان مرات عديدة إخضاع اليمن للحكم العثماني باعتبارها جزءاً من الوطن الإسلامي من ناحية ولأهميتها الإستراتيجية جغرافياً وعسكرياً من ناحية ثانية.

غير أن طبيعة اليمن أبت عليها أن تلين قناتها وتخضع للحكم العثماني ولذلك ظلت الحروب والصراعات فترات طويلة من الزمن فما تكاد القوات العثمانية تخضع جزءاً من اليمن إلا ويثور جزء آخر.

ولهذا ظلت اليمن في ركود مستمر سياسياً وثقافياً واجتماعيًا واقتصاديا خلال هذه الفترات التي عانت منها اليمن من ويلات الحروب.

ثم إن الدولة العثمانية نفسها عانت مشكلات شتى من المؤامرات والانقسامات مما أضعف مركزها وأخضع نفوذها وقرض أركانها وفقدت من جراء ذلك قدرتها على العطاء وبناء المجتمعات القوية المتماسكة.

وفي العقود الأخيرة التي سبقت الحرب العالمية الأولى اشتدت ضراوة الحرب بين اليمنيين والأتراك ، فأصيب اليمن بسبب ذلك بما يشبه الشلل في كافة جوانب الحياة.

وزادت حدة المقاومة ضد الأتراك شدة وضراوة وركب الأئمة هذه الموجه وتزعموا قيادة المقاومة الشعبية وخاضوا ضد الأتراك معارك عديدة كان آخرها معركة ((شهارة)) [١] التي كان فيها القول الفصل وقررت بعدها الحكومة العثمانية سحب قواتها من اليمن فعقدت اتفاقية ((دعان)) [٢] الشهيرة مع الإمام يحيى سنة ١٩١١م – ١٣٢٩هـ ، وكان الإمام يحيى قد خلف أباه على حكم اليمن سنة ١٩٠٤م وبموجب هذه الاتفاقية بدأ اليمن رسمياً يخرج من قبضة الحكم العثماني.

وما أن وضعت الحرب أوزارها ١٩١٨م وتم تمزيق أوصال الخلافة حتى حصل اليمن على الاستقلال الجزئي في شمال البلاد أما جنوبها فقد كان خاضعاً للسيطرة الانجليزية وبهذا تم تقسيم اليمن إلى شمال وجنوب ، تحت السيطرة الاستعمارية الكاملة إلى وقت قريب ، وكان الشمال في تلك الآونة في وضع يحسد عليه إذ أنه كان في ظل حكم الإمامة الغاشمة. فالأمور لم تسير في مسارها الصحيح ، وجرت الرياح بما لا تشتهي السفن في تلك الفترة ونتيجة لذالك فمن البديهي أن يكون الأدب والشعر سوقهما كاسدة في ظل هذا الوضع السياسي المتدهور.

أما السؤال الخاص بنشأة الشعر المعاصر في اليمن فما يزال يبحث عن جواب ولا أظن أن يكون الطريق إلى ذلك الجواب سهلاً ومفيداً لعدة أسباب منها :-

١- أن الظاهرة الأدبية ليست شيئاً مادياً يمكن تحديده ببداية ونهاية بل هي شيء معنوي قد تكون له في الفترة السابقة نهاية على الفترة المحددة له وقد يبقي أثره بعد تلك الفترة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

(١) شهارة منطقة شمال صنعاء تابعة لمحافظة حجة.
(٢) دعان قرية من قرى عمران قريبة من صنعاء من ناحية الشمال وفيها تمت الاتفاقية المذكورة فسميت باسمها.

٢- أن معظم – أن لم يكن كل – شعر مرحلة الأحياء التي سبقت مراحل المعاصرة غير منشور وغير متداول بما كان يتضمنه من مدائح إماميه ومراسلات إخوانية ومن اجهاضات وبدايات السخط التذمر.

ومع ذلك ورغم استحالة تحديد زمن ثابت لنشأة المعاصرة في الشعر فان الأربع السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية بما خلفه مناخها من توتر وقلق وإحساس بالتغير – تكاد تكون الفترة الزمنية المحددة لنشوء ظاهرة التجديد والمعاصرة في شعر اليمن ويمكن الاعتماد في إثبات مثل هذا يدل على دليلين اثنين هما :-

أولاً : النصوص التي يرجع تاريخ ظهورها إلى هذه السنوات وهذه النصوص أقوى الأدلة وأصدق الوثائق التي يمكن تكشف لنا مدى تحقيق بالقدرة والمفهوم.

ثانياً : التهديد الذي أطلقه ولي العهد أحمد حميد الدين في وجه بعض الشعراء بعد أن تأكد له أن أشعارهم بدأت تخرج عن قانون السليقة الشعرية متهماً إياهم بالعصرية ومستبقاً ذلك الاتهام بتهديده بأنه ((سوف يروي سيفه من دماء العصريين)).

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المبحث الثاني : العوامل التي هيئت لظهور الشعر اليمني المعاصر :

كانت بداية الحرب إذاً ثم ما تلاها من نتائج على المستويين العالمي والمحلي هي المناخ الطبيعي الذي تنفس فيه الشعر المعاصر في اليمن وفي ظل ذلك المناخ – أيضاً – بدأ في وضع مواليده الباكرة و كان لابد من تحديد العوامل التي يساعد وجودها في نشأة الشعر وظهوره إذا فان من بين تلك العوامل الأساسية مايلي :-

١- روح التمرد والثورة على الأوضاع بما في ذلك وضع الشعر نفسه الذي أكتسب جموده وتخلفه من جمود الحكم وتخلف المجتمع.

٢- ارتحال عدد محصور من أبناء اليمن إلى العواصم العربية الشقيقة في بعثات تعليمية ، أهمها بعثتان إحداهما رسمية سافرت إلى بغداد والأخرى غير رسمية رحلت إلى القاهرة ، ثم عودة أفراد البعثة الأولى وبعض أفراد البعثة الثانية إلى البلاد حاملين إليها – بالإضافة إلى انطباعاتهم الشخصية مجموعة من الكتب الحديثة ودواوين الشعر.

٣- ظهور مجلة ((الحكمة)) اليمانية التي رأس تحريرها الشهير أحمد عبد الوهاب الوريث فقد أدت هذه المجلة دوراً وطنياً وأدبياً بارزاً وبشرت بمبادئ الحرية السياسية والفكرية وقدمت نماذج من الشعر والنشر غير مألوفين للقاري في اليمن وأخذت على عاتقها الإصلاح والدعوة إلى الخير وتهذيب الأخلاق وبث الثقافة.

٤- التأثر عن طريق المطالعات بحركة الشعر المعاصر في الوطن العربي بعامة وبما كانت تنشره مجلة ((الرسالة)) الأدبية التي رأس تحريرها الأديب العربي ((أحمد حسن الزيات)).

٥- عودة الشاعر أحمد محمود الزبيري من القاهرة بعد أن أمضى بها عامين أستوعب من خلالها حركة الشعر العربي المعاصر وتعرف فيهما على عدد من رواد الإيحاء ثم عودة الشعراء محمد عبده غانم ، وعلي محمد لقمان ، ولطفي جعفر أمان.

٦- الدور الذي قام به الشعراء الأحيائيون في اليمن أمثال عبد الرحمن بن عبد الله السقاف ، وصالح الحامد ، وعبد الله العزب ، أحمد السالمي وعبد الكريم الأمير ... الخ.

٧- تأسيس ((الجمعية اليمنية الكبرى)) في عدن بوصفها أول عمل تنظيمي سياسي معلن يسعي إلى المقاومة ووضع الإمام يحيى والتخلص منه وكان معظم مؤسسي هذه الجمعية لحسن حظ الشعر وسوء حظ السياسة – من الشعراء وعلى رأسهم الشاعر محمد محمود الزبيري.
تلك هي العوامل الرئيسية التي ساعدت على ظهور حركة الشعر المعاصر في اليمن وأحاطت بسنوات مولده الأولى تتابعت خطوات التطوير ووجدت بعد ذلك عوامل أخرى وشهد اليمن تطورات سياسية مهمة كما عاصر انقلابات وانتفاضات عديدة أسهمت بدورها المباشر سلباً وإيجاباً في تعمير حركة الشعر وتطوير مسيرته الجديدة – عبر العقود الثلاثة الماضية وإلى وقتنا الحاضر.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مراحل الشعر اليمني المعاصر :

عاش اليمن خلال الثلاثين عاماً الأخيرة – وهي كل عمر الشعر المعاصر في اليمن موضوع الدراسة – ثلاثة أحداث رئيسية شكلت – إلى حد ما – ثم ما تزال تشكل ملامح كثير من التغيرات المعاصرة سواء منها ما حدث في الماضي القريب ، أو ما يحدث الآن أو ما سوف يحدث في المستقبل على المستويات السياسية والاجتماعية كانت سنوات ٤٨ – ٥٥ – ١٩٦٢م معالم حركة التطور التي طفرت بالوعي الفكري والثوري طفرات كبيرة أسلمت اليمن إلى تحولات خطيرة وعميقة رغم ما رافق بعضها من إخفاق ظاهر وما كان يجره ذلك الإخفاق على الناس والبلاد من كوارث وويلات ، والمراحل التي مر بها الشعر اليمني إلى الآن وهي أربع مراحل :

١- من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٨.

٢- ١٩٤٨ إلى ١٩٥٥.

٣- ١٩٥٥ إلى ١٩٦٢.

٤- ١٩٦٢ إلى الآن.

وقد تبدو هذه المراحل – التي لا يكاد يزيد بعضها عن سبع سنوات غير كافية زمنياً لاستيعاب التغيرات وتسليم البلاد من نقلة جديدة إلى نقلة أخرى ، ولكنها تكاد تكون كافية إذا نظرنا إليها بمنظور العصر الذي يسبق متغيراته الخيال.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المبحث الثالث : تعريف المعاصرة :

المعاصرة لغة : تعني الدخول في العصر ، وعاصره كان في عصره.
اصطلاحاً : تعني الدخول في العصر والتعبير عن روحه والاهتمام بقضاياه وظواهره من خلال قيم ومبادئ وقضايا تاريخية تربط بين ماضي الأمة وحاضرها ، بمعنى أن يستلهم الشاعر أو الأديب حلولاً لقضايا عصره ومشكلات مجتمعه ويصوغها بأسلوب فني متطور يتناسب وروح العصر وثقافة المجتمع.
أبرز نظرات النقاد المعاصرين في تحديد مفهوم المعاصرة نظرات ثلاث :
١- الأولى : تتمثل في كتابات الأستاذ زكي نجيب محمود النقدية وهي رؤية منطقية ظاهرية ، إذ أنه يرى جميع الشعراء الذين يعيشون بيننا عصريون لسبب بسيط وهو أنهم أبناء هذا العصر وبالتالي فالشعر المعاصر عنده هو الشعر المتمثل في شعراء العصر دون اعتبار للجودة والرداءة أو القوة والضعف.

٢- النظرة الثانية : نظرة تاريخية تربط بين ماضي الأمة وحاضرها ، وأن الشاعر الذي يفقد اتصاله بماضي أمته عاجزاً تماماً عن التعبير عن وجوده الحي ، ولا يكسب صفة المعاصرة من الأعمال الأدبية.

٣- النظرة الثالثة : نظرة فنية تريد بالمعاصرة أن يكون الأديب متفهماً لروح العصر قادراً على التعبير عنه بما يناسبه ، وصاحب هذه الفكرة هو الدكتور عز الدين إسماعيل [١] .
الرؤية الفنية التي جملها الدكتور عز الدين إسماعيل في سبع نقاط عن الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ومنها الآتي :-
١- إن جماليات الشعر المعاصر وفلسفته تختلف عن جماليات وفلسفات الشعر القديم إذ لكل منها طبيعته الفنية.
٢- إن الشاعر المعاصر يرتبط بأحداث عصره وقضايا مجتمعه إرتباطاً كلياً.
٣- الشاعر المعاصر لابد أن يكون مثقفاً بأوسع معاني الثقافة الإنسانية.
٤- أن القيم الاجتماعية التي يحاول الشاعر المعاصر تبنيها هي خلاصة تجارب الإنسان المعاصر ، وميراث الأجيال الماضية والحاضرة على السواء.
٥- الشاعر المعاصر يحاول إستيعاب التاريخ كله من منظور عصره لكي يعيش احداث مجتمعه والمجتمع الإنساني كله.
٦- عصرنا تسوده الخبرة الفنية الأمر الذي لم يتحقق على هذا النحو في عصر من العصور الماضية.
٧- يرتبط الشعر المعاصر بالإطار الحضاري العام لعصرنا في مستوياته الثقافية والاجتماعية والسياسية المختلفة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

(١) بإيجاز من كتاب ((الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)) ص١٣.

الفصل الثاني

المبحث الأول : الاتجاه الوطني
المبحث الثاني : الاتجاه الإسلامي
المبحث الثالث : الاتجاه القومي

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الثاني : اتجاهات الشعر اليمني المعاصر :

المبحث الأول : الاتجاه الوطني :

الوطنية مصطلح شاع استعماله وكثرة تفسيراته ، واستغلت إستغلالاً سيئاً في العصور الحديثة.
والوطنية في معناها الحقيقي : تعني أن يشعر الإنسان شعوراً عميقاً بآلام أمته وأفراحها ، ويقف ضد أعدائها وخصومها.
وحب الوطن أمر جبلياً مغروس في النفوس ، يقول الأستاذ الزبيري ((ولدت القضية الوطنية هناك في تعز في صورة قصائد كنا نلقيها على الجماهير في محافل الأعياد الضخمة لولي العهد ، لقد كان عملنا يعتبر تقدمية ونهضة وجرأة على تطوير الأساليب القديمة في الأدب ، والشعر ، وجرأة على الظهور والتبشير بوجود عصر حديث ولم يكن للناس به علم في بلادنا)).
والشعر الوطني يمر بعدة مراحل. فكان أول ما بدأت به هو مدح الحكام والثناء عليهم ثم الهجوم والسخرية ثم العمل المنظم.
والوطنية كانت هي السمة الغالبة على شعراء اليمن في الأربعينيات ، وكان الشعراء هم الأداة المحركة واللسان المعبر عن حال الأمة وما تعانيه من قهر وإذلال.
وهذا ما جعل دور الشعر بارزاً في إيقاظ الأمة وإحياء ضميرها وتبني قضاياها وانتشالها من حماة الجمود والتخلف التي سقطت فيها. ومن هذا المنطلق كان ولابد أن يسير الشعر الوطني والحركة الوطنية الإصلاحية في اتجاه واحد.
لقد كان شعر المدح في هذه الفترة البدائية هو الرائد والمستكشف الأول ، وحتى شعر الاستعطاف والشكوى رغم ما فيه من مدح وثناء فقد كان ينطوي على آلام السجن ويسجل حقيقة تاريخية في صورة ضراعة واسترحام. وهذه قصيدة الزبيري الاستعطافية التالية [1]

رحلوا بنا منذ الصباح ولم نكن ندري أرحلة سائح أم مصرع
عرضت لنا تلك المطي كأنها ... نعش يؤم بنا المقابر مسرع
وتهافت الناس الجميع كأنهم ... حضروا جنازة ميت لا يرجع
بنا وصون بأعين مذعورة ... تتجرع البلوى كما نتجرع
وأتت مواكب أهلنا لتردنا ... بنحيبها عما إليه تزمع
تبكي وتنشدنا الأناة وترتجي ... ألا نسير وتستغيث وتفزع
جاؤوا حيارى خائفين ومالهم ... ذنب وقد يخشى البريء ويجزع
يبكون حيث دموعهم مردودة ... حسرى وحيث بكاؤهم لا ينفع
قلنا لهم إنا لناسف إذ بزى ... أكبادهم من أجلنا تتقطع
فاسعوا إلى المولى الإمام لعله ... يحنو على هذي القلوب ويخشع
صبوا المدامع تحت ظل حنانه ... إن الحنان إلى المدامع يسرع
وتحملوا معكم صغاراً رضعاً ... فعساه يعطفه الصغار الرضع
عطفاً أمير المؤمنين فإننا ... جئنا إليك من المخاوف نفرع

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

(١) الزبيري أديب اليمن الثائر للعمراني ص١٦٩.

فخروجهم كان حرية وانطلاقا من السجن الكبير كما أسماه الزبيري وليس هروباً من الواقع ولا كراهة للنضال أو فراراً من ميدان المعركة ، إنما كان انطلاقة جديدة للبحث عن أرضية يثبتون عليها أقدامهم فقد سئموا من الإقامة تحت القهر والإذلال والبطش ، وأرادوا أن يفلتوا من الخزي والعار اللذين تعيشهما أمتهم حفاظاً على كرامتهم وأنفتهم.

وفي أول اجتماع للأحرار والذي تم فيه الإعلان عن هذا الحزب ألقى الأستاذ الزبيري قصيدته المروية ((صيحة البعث)) ومطلعها :

سجل مكانك في التاريخ يا قلم فها هنا تبعث الأجيال والأمم

وقد انتشرت هذه القصيدة انتشارا واسعاً حتى غدت نبراساً يهتدي بها الشعراء في طريق الكفاح الوطني ، وأصبحت بذلك معلماً من معالم التاريخ اليمني الحديث ، واعتبرها الكتّاب والشعراء تاريخاً للفترة التي قيلت فيها.

ولم يكتف الأحرار بهذا الإعلان المروع عن تمردهم على الطغيان وخروجهم عنه بل دعوا إلى الثورة عليه والانتقام منه ، والوقوف في وجهه ، فالطريق السليم لأخذ الحق وإزالة الظلم هو التضحية بالنفس ، والثقة بالله ، والاعتصام به والإتحاد في حزبه :

إن القيود التي كانت على قدمي صارت سهاماً من السحاب تنتقم
إن الأنين الذي كنا نردده سراً غدا صيحة تصغي لها الأمم
والحق يبدأ في آهات مكتئب وينتهي بزئير ملؤه نقم
جودوا بأنفسكم للحق واتحدوا في حزبه وثقوا بالله واعتصموا [١]

وكل قصائد الأحرار في هذه الفترة أي من ١٩٤٤م إلى ١٩٤٨م كانت صدى نجاحات الشعب وأناته وكان الشعر يخدم القضية الوطنية بكل أبعادها وفي سنة ١٩٤٥م وجه الزبيري صرخة مدوية إلى الشعب اليمني حاثاً إياه على الثورة والنضال وعدم الاستسلام للظالمين والطغاة فقد اعتاد هؤلاء عدم الإحساس بالبشر إلا إذا تحرك البشر وأشعروهم أنهم أحياء.

وقد تمثلت هذه الصرخة في قصيدة ((صرخة إلى النائمين)) والتي يقول في مطلها [٢] :

ناشدتكِ الإحساس يا أقدام أتزلزل الدنيا ونحن نيام

والقصيدة طويلة أقطفت منها هذا البيت الداعي إلى النضال والكفاح وعدم الاستسلام لليأس.

أهم الحركات الفكرية المؤثرة في الاتجاه الوطني :

أولاً : حزب الأحرار :

تمخضت مراحل الصراع عن قيام حزب الأحرار الذي تأسس عام ١٩٤٤م في عدن عقب خروج الأحرار من صنعاء بعد تأكدهم أن العمل تحت طائلة الحكم الإمامي غير مأمون العواقب ، ولا مؤد إلى نتيجة حاسمة.

ويعتب الحزب أول تجمع حركي منظم في تاريخ اليمن الحديث.

وكان الحزب يمارس عدة أنشطة منها :

١- خطب حماسية وقصائد شعرية في حفلات عامة.
٢- مقالات نارية في الصحف.
٣- مذكرات ثورية إلى الإمام يحيى تطالب بحقوق الشعب وتنتقد الأوضاع.
٤- الاتصال بمؤسسي الجامعة العربية ومطالبتهم بفتح أبواب الجامعة للشعب اليمني.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

(١) ديوان صلاة الجحيم ص ١٣١.
(٢) ديوان صلاة الجحيم ص ٦٨.

وهذه الحركة كانت نقطة تحول إلى ثورة حقيقية ضد الأوضاع المستبدة. والأحرار لم يخرجوا من اليمن إلا بعد أن ضاقت بهم الأرض وأشتد عليهم الحصار وأحجموا عن القول والعمل وكان لابد لهم من خطوة أخرى يخطونها نحو الإصلاح فكان أن خرجوا إلى ((عدن)) واستأنفوا العمل من هناك.

وهذه الخطوة تمثل مرحلة جديدة من مراحل النضال الوطني والشعر الوطني ، وعلى الرغم من أن ((عدن)) كانت تحت الاحتلال الإنجليزي إلا أنهم لم يجدوا بقعة غيرها يلجئون إليها ، ومع ذلك فقد كانت أحسن حالاً من الشمال إذ أن الأحرار تنفسوا فيها الصعداء وأنشئوا حزبهم ثم أنشئوا لهم صحيفة كانت لسانهم المعبر عن آرائهم.

وهذه المرحلة في الواقع تعد المرحلة العملية الأولى في طريق الإصلاح المنظم الهادف ولهذا جاء شعرهم فيها قوياً وعنيفاً ومنطلقاً [١] :

خرجنا من السجن شم الأنوف ... كما تخرج الأسد من غابها
نمرّ على شفرات السيوف ... ونأتي المنية من بابها
ونأبى الحياة إذا دنست ... بعسف الطغاة وأر هابها
ونحتقر الحادثات الكبار ... إذا إعترضتنا بأتعابها
ونعلم أن القضا واقع ... وأن الأمور بأسبابها
ستعلم أمتنا أننا ... ركبنا الخطوب حناناً بها
فإن نحن فزنا فيها طالما ... تذل الصعاب لطلابها
وأن نلق حتفاً فيا حبذا ... المنايا تجئ لخطابها

والمرحلة الثانية : هي مرحلة التذمر والسخط والتململ وكانت هذه المرحلة تمر بصمت يشوبه شيء من المجاملة والحذر. ولهذا لم تأت قصائد خاصة تفصح بوضوح عن ذلك التذمر والسخط.

وكانت هذه المرحلة بداية مرحلة ثلاثة هي : مرحلة المواجهة العلنية والهجوم المباشر بين الأحرار والسلطة ، والأحرار لا يزالون داخل البلاد.

وقد بدأت تلك المواجهة بتفوق السلطة من الأحرار ثم هدمها لمنزل كل من الزبيري والموشكي رأسي المعارضة البارزين ، وكان لهذه الحادثة أثر قوي على نفوس الأحرار ثم سجلها شعراؤهم مواساة وتعزية لصاحبي الدارين يقول الأستاذ زيد الموشكي مواسياً زميله في هدم داره [١] :

يا شاعر اليمن العزيز تصبرا ... إن التصبر حظ كل أريب
سحق الأثيم الدار وهو مبلبل ... مما بعثت به من الترهيب
أقلقت مفجعة فأرسل عسكراً ... يشقونه بفظيعة التخريب
الله أكبر قد ملأت فؤاده ... رهباً وأضرمت الحشا بلهيب
وكذلك كان لنا ولكن كله ... سهل بجنب الموطن المحبوب
أفديك يا وطني العزيز بمهجتي ... وكريم أولادي وكل قريب
لا تبتئس بلدي من المجد الذي ... منه الورى أخذوا أتم نصيب
إنا تعاهدنا على أن تتجعي ... ويتم أمرك رغم كل مريب

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

(١) ديوان صلاة في الجحيم للزبيري ص ٥٥.
(٢) شعراء اليمن المعاصرون لهل ناجي ص ١٦.

والقصيدة الثانية : قصيدة ضراعة وشكوى ممزوجتين بالنصح والإرشاد والتحذير من المنافقين والوشاة يرسلها الشامي من سجن حجّة يقول فيها[١] :

تـــوقّ أحـــاديث الوشاة فإنها ... أباطـيل مكـر أو أحابيل خدعة
أرادوا بـها جـمع الحطام ونكبّوا ... عن الحـق فيها والهدى والفضيلة
ولم يكسبوا منها سوى الإثم وإنحـنا ... على الدين وابتاعوا التقى بالرذيلة
وثم بائـس أوردوا به في شباكـهم ... وكم تـعس ألقـوه في قعر هوّة
ولـيس بـبدع شانـهـم فمحـمد ... أبوك تلـقى منهم كل طعنة[٢]
وحـذر منـهم قـومه ورمـاهم ... نكـالاً وتحـذيراً بأخلد لعنة
فـويل لمن يجـني الحـياة دميمة ... وقـد دنـستها مـوبقات النميمة
وويل لمن يؤذي ضمير ((إمامة)) ... بوسـواس شر أو ببهتان قرية
وقـد حمّلوني كل وزر وطوَّحوا ... بدنـياي واجتاحوا تراثي وأسرتي
فأنقـد حـياتي مـن أحابيل مكرهم ... فـإني فـيها مـوثق كالقنيصة[٣]

فالقوة والوضوح كانا وسيلتين من وسائل الشعر في هذه المرحلة – كما نراه في قصائد الأحرار – لبلوغ الغاية التي توحدوا على أساسها وتحركوا تحت مظلتها.

ثانياً : الجمعية اليمانية الكبرى :

لم تمضي فترة طويلة على قيام حزب الأحرار في عدن حتى أقلق ظهوره وتحركـه مضـاجع الأئمة في صنعاء ، فأوحوا إلى الإنجليز بوقف نشاطه ومصادرة ممتلكاته ، غير أن الإنجليز لم يستجيبوا لتلك المطالب لا خوفاً من الجماهير التي التفت حول الحزب بل ربما لما يسببه لهـم هذا المنع من مشكلات وما يثير ضدهم من ضغائن وظل الأحرار يمارسون نشـاطهم بحريـة وانطلاق.

فأسرع الإمام أحمد إلى عدن لمصالحة الأحرار وإقناعهم بالعودة إلى الشمال وأظهـر لهـم – مكراً ودهاء – تذمره وسخطه على الوضع القائم وأنه غير راض عن تصرفات أبيه ، فأنخدع الأحرار بأسلوبه المراوغ وفضل معظمهم الرجوع إلى الشمال ، فكان الأحرار يرون فيه الأمل الوحيد في بيت حميد الدين الذي يحققون به طموحاتهم ويضعون عنده رحالهم.

فهذه الأبيات التالية للشاعر إبراهيم الحضراني[٤] :

وطني لا عليك قد صانك أمنه ... وألـق علـيـك ظـل أمانه
لك هاد من نـوره لك سيف ... يدفـع السـوء عنك قرآنه
لك مـوطني سـراة علـيهم ... رضـي الله في قـديم زمانه
هـم دعـاة الإله فينا وهم ما ... برحـوا اليوم حارسي أديانه
حملوا مشـعل الهداية للخلق ... ولـيـل الضلال في عنفوانه
كل لـيـث منـهم يدافع عنا ... كـدفاع الكـريم عـن صبيانه
أيـها المـصلح العظيم إذا ما ... وقـع الشعب في عظيم امتحانه
أنت في الـمحل عيشة فإذا ما ... كان يـوم الوغى فليث عوانه

(١) ديوان النفس الأول.
(٢)هذا البيت إشارة إلى أن انسب الأئمة من آل بيت رسول الله، ولعل هذا أهم العوامل في بقائهم هذه الفترة الطويلة في الحكم.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

(٣) القنيصة : الصيد .
(٤) شعراء اليمن المعاصرون لهلال ناجي ص ٢٢٩.

كان هذا ظن الأحرار بسيف الإسلام ((ولي العهد)) بعد عودتهم من عدن ، ولكن ولي العهد قلب لهم ظهر المجن وكشر عن أنيابه وبدأ على حقيقته ومعدنه فسرعان ما خابت الآمال وتبددت أحلام الأحرار.

وأنقض الأحرار بعد ذلك حول ولي العهد وتفرقوا في المدن والقرى ، وانضم بعضهم إلى من بقي من الأحرار في عدن ، وهناك تكونت الجمعية اليمانية الكبرى سنة ١٩٤٦م. أي بعد فترة وجيزة من تفرق حزب الأحرار.

ثالثاً : ثورة الدستور سنة ١٩٤٨م – ١٣٦٧هـ :

كانوا الأحرار جادين في العمل للتخلص من حكم آل حميد الدين وإقامة حكم دستوري عادل منبثق من الشريعة الإسلامية الغراء أساسه العدل والإخاء والمساواة. وكانت كل الوسائل التي اتبعوها روافد تصب في هذه الاتجاه فالحركات ، والاتصالات وتوزيع المنشورات وإعداد الميثاق المقدس من الوسائل التي كانت لها دلائل واضحة وشعرهم منذ تجمع الأحرار عام ١٩٤٤م. ولم تأت ثورة ١٩٤٨ إلا نتيجة لتلك الجهود الجبارة التي بذلوها.

فهذه قصيدة للشاعر أحمد باكثير يسجل فيها أحداث وانعكاسات الثورة.

فقال [١] :

ملك يموت وأمه تحيا ... بشرى تكاد تكذب النصيا
ما كان أبعد أن نصدقها ... سبحان من أردى ومن أحيا
اليوم تبعث أمه أنف ... تبني ليعرب قبة عليا
مؤودة توت الثرى زمناً ... سبحان مخرجها إلى الدنيا
شعب نضال الأكفان عنه وقد ... بليت فأهداها إلى يحيى
أهداه أثمن ما حوت يده ... هل كان يملك غيرها شيئاً

وفي ساحة الاعدام الرهيبة التي شهدت مصرع الأحرار إرتجل الشاعر إبراهيم الحضراني في هذين البيتين فقال :

كم تعذبت في سبيل بلادي ... وتعرضت للمنون مراراً
وأنا اليوم في سبيل بلادي ... أبذل الروح راضياً مختاراً

على أن هناك عشرات القصائد التي قيلت في هذا الحدث تمجيداً ورثاء ومواساة وإصرار سأختم هذا المبحث بالمقطع للشاعر محمد سعيد جراده والذي يتحدث عن هذا الجرح الدامي الأليم الذي أدمى الشعب اليمني في قلبه النابض وضميره الحي ، ويشجب تلك الأعمال الإرهابية التي أعقبت انتكاس الثورة اليمنية الأولى في العصر الحديث وهذه الأبيات[٢] :

سجل مقالك يا يراع وبثه ... نوراً إذا ما شئت أو نيرانا
وأنشر على أحداث أمه يعرب ... عقداً من الأشواك أو تيجانا
صور لها الماضي التي كانت به ... مثلاً وكان له الزمان لسانا
ماذا وصى قحطان في أبنائها ... هل خانت الإحساس أم هل خانا

---

(١) شعراء اليمن المعاصرون لهلال ناجي ص٢٢٩.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

(٢) مجلة اليمن الجديد العدد سنة ١٩٧٣م.

المبحث الثاني : الاتجاه الإسلامي

من البديهي أن يكون الإسلام واحداً من تلك الاتجاهات فالإسلام هو الدين الذي تدين بـه كافـة الشعوب العربية والإسلامية والشعر كما هو معروف ابن بيئته والشاعر لسان مجتمعه.
ومن ثم كان لهذا الاتجاه أدباؤه وشعراؤه المختصون بإثرائـه كـالرافعي ، وأحمـد محـرم ، ومحمود غنيم ، وعمر بها الدين الأميري ، ووليد الأعظمي ، وعلي أحمد باكثير وآخرين.
ولما كان المجتمع اليمني أكثر من أكثر المجتمعات العربية تمسكاً بالعقيدة وارتباطـا بالإسـلام وتعاليمه ، فمن البديهي أن يكون هناك تيار إسلامي قوي في محيط الشعر.
ولعل أهم وأبرز المعاني الإسلامية الملموسة في الشعر اليمني المعاصر هـي : الـدعوة إلـى الإصلاح من خلال وضع برنامج عمل وثيق الصلة بالإسلام ومحاربة الظلم والطغيان والتعسف والإرهاب وغيرها من المعاني التي حاربها القرآن الكريم ، وكذلك الاهتمام بالقضايا الإسلامية المعاصرة والمناسبات الدينية والاجتماعية ونحوها.

١- الدعوة الإصلاحية المعاصرة :

كانت الأوضاع في اليمن في الثلاثينيات من هذا القرن قد تـرددت ترديـاً خطيـراً فالوضـع السياسي في غاية الجمود ، والوضع الاقتصادي والثقافي أقصى درجـات الركـود والوضـع الاجتماعي في أدنى درجات الانحدار والهبوط. ونشأت الدعوة الإصلاحية منبثقة مـن مبـادئ الإسلام وقيم وتشريعات الإسلام.
وقد بدأ هذه الدعوة القاضي الأديب الشاعر محمد بن محمد زبارة. فقد وجه وهو بمصر رسالة شعرية مكونة من أربع صفحات تحت عنوان ((الدين النصيحة)) وفيها تـذكير بميثـاق الله ، والتأسي برسول الله والتحذير من التفريط بحقوق المسلمين فكان الشاعر الإسلامي هو أداة النقد ووسيلة الإصلاح.
وقصيدة الدين النصيحة طويلة ومتعددة الموضوعات ، وسأكتفي منها بالمقطوعة التاليـة التـي تنهي عن الظلم واستباحة حقوق المسلمين ، وتدعو إلى التراحم والتأسي برسول الله وأصـحابه الكرام فهم سلف هذه الأمة وأكرم أجيالها ، ثم تدعو إلى العدل الاجتماعي وإعطـاء المـؤمنين مستحقاتهم المالية ، ففيهم الفقير والمسكين والأرملة وابن السبيل وغيرهم مـن ذوي الحاجـات وفيها يقول :

تناهوا تناهوا عن عـموم التظـالم ... وتهـويـن أمر الظلم من كل ظالم
وجعل حقوق المسلمـين مبـاحة ... لقاض وسـبحـان وجنـد وخادم
وتهجين من الله قـال منـاصحاً ... قضى ربنا تحريـم كل المظالم
ألا وارحموا كي ترحموا فبذا أتى الـ ... ـحديث عن المختار صفوة هـاشم
وأروا الكل المسلمين حـقـوقـهم ... كما حكم الجبار أحـكم حـاكم
فكم من فقير مـؤمن ومجـاهـد ... تقي وبر مستـكـيـن وعـالم
وأرملة وابن السبيل ونـحـوهم ... حقوقهم بالنـص ألـزم لازم
فما الخير إلا بالتأسيـس بأحـمـد ... وبالآل والأصحاب أهـل المراحم
هما سلف الخير الكـرام وانـتموا ... لهم خلف لا تستـقـتـدوا بالأعاجم
فما الله لا والله عـنـكم بـغـافل ... ولكنه يملي لطاغ وغـاشـم
فكم ناصح في عصرنا مرشد لكـم ... إلى الرفق والإنصاف في كل لازم

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ولا تجهـــلـــوا نـــظـــم الأمير محمد سماعات عن في عصره بالمتقادم

والقصيدة بأسلوبها هذا قد أحدثت أصداء عظيمة لدى فئات الشعب ، وأستقبلها عدد كبير مـــن العلماء والأدباء والشعراء استقبالا مهيباً وألهبت في نفوسهم مشاعر الألم والإحساس بالمسئولية والشعور بالتقصير في النصح والإرشاد والسكوت على الظلم ، ولهذا سارعوا إلى تلبية أصداها وتأييد ما جاء فيها من إنكار لأنواع الظلم التي يعاني منها هذا الجزاء من الوطن الإسلامي.

ثم جاءت قصيدة العلامة الأديب الشاعر أحمد الوريث الذي اتجه إلـــى الشـــعب يطلـــب منـــه الاستجابة لهذه النصيحة وتقريرها ففيها الخير في الدنيا والآخرة ، ورأى فيها أسباب الســـعادة وعوامل النهضة والبقاء فخرج بنتيجة حتمية هي أن في الإسلام وتطبيق أحكامه أسباب العـــزة والكرامة في الدنيا والآخرة.

ونكتفي من قصيدة الوريث بهذه الأبيات :

فسمعا بني الأوطان دعوة ناصح
إلى الخير يدعوكم ورفع المظالم
إلى الدين والدنيا إلى العلم والبقاء
إلى المجد والملك الكثير المغانم
تنادى عن الأهلين والدار حسبه
وطوّف في أنحاء تلك العواصم
لينقذكم من حفرة قد هويتمو
إليها فسامتكم شديد القوا صم
تعالوا إليه يلقي درساً عليكم
يعرفكم منه جدير اللوازم
هلموا بنا ننهض بواجب قطرنا
علينا ونستكشف نفيس المناجم
ونستصرخ الكتاب كي يسمعوا
لنا على استبداد أهل الجرائم

كانت هذه القصيدة وأمثالها بداية الصحوة في شعر اليمن المعاصر الصـــحوة بكـــل جوانبهـــا الصحوة الفكرية ، والصحوة الإسلامية ، والصحوة الوطنية وغيرها.

فالشاعر القاضي زيد بن علي الموشكي المتوفى سنة ١٩٤٨م من مشـــاهير العلمـــاء ودعـــاة الإصلاح ومن المشاركين في دفع الحركة الوطنية والأدبية إلى الإمام ، وله مواقف في الجهـــر بكلمة الحق ومحاربة الطغيان وكان ينطلق من مواقفه تلك من منطلق إسلامي صلب لا موارية فيه ولا مجاملة.

ومن ثم وقف في وجه ولي العهد لما أراد أن ينتقم من العلماء بدعوى انحرافهم عـــن الـــدين ، ويرتكب أعظم الجرائم باسم الدفاع عن الإسلام ، فقال الشاعر الموشكي مخاطباً إياه :

تخاصمنا بالـــــدين والدين موجع لأنك قـــد أدمـــيـــــت مهجته عدا
قضى باحترام المـــــال والعرض والدما فلم تجد إي الخلاف له ردا
وما زالت في توزيع دائرة الهوى ملجأ إلى أن جزت في فعلك الحدا
وإلا فهل ظلم النســـــــاء وهتكها حلال ولو في دين من يعبد الصلدا

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فالأبيات في جملتها إبراز نظرة الإسلام في حفظ الأموال والأعراض واحترام الحقوق والرحمة بالضعفاء من النساء والأطفال وعدم ظلمهم ، وكان ذلك كله بدافع الحرص والغيرة على الإسلام ومبادئه.

وفي الاجتماع الأول لأول تجمع يمني يلقي الشاعر الأستاذ محمد محمود الزبيري قصيدة وطنية عظيمة ذات دلالات إسلامية عميقة وروح دينية عالية وفيها يدعو إلى التراحم وإتحاد القلوب واليقظة والعزة وكلها معان إسلامية.

وفي ختام القصيدة نوه الشاعر بقرب نهاية الظلم ، وغلبة الحق الذي اتحدت عليه وأظهرته أنات المساكين ، ودعاء إلى الاتحاد والاعتصام بحبل الله فهو الطريق الوحيد لإزالة الظلم والانتصار على القهر.

الأنين الذي كنا نردده ... سراً غدا صيحة تصغي لها الأمم
والحق يبدأ في آهات مكتئب ... وينتهي بزئير ملؤه نقم
جودوا بأنفسكم للحق واتحدوا ... في حزبه وثقوا بالله واعتصموا
لم يبق للظالمين اليوم من وزر ... إلا أنوف ذليلات تنحطم

وفي افتتاح الجمعية اليمانية الكبرى عام ١٩٤٦م يؤكد الزبيري هذه المعاني بأسلوب أكثر روحانية وأكثر عزيمة وأشد ثباتاً وأعظم تضحية.

فالشباب الذين دعاهم إلى الاتحاد والاعتصام بحبل الله قد عاهدوا الله على التضحية بالأرواح في مواجهة المصاعب والخطوب.

فقد حرصوا هؤلاء المصلحين وراو أن هناك مرضاً يتمثل في التفاوت بين المواطنين وتقسيمهم إلى سادة وقبائل ، وإزاء هذا الوضع لم يجد المصلحون بدا من محاربة هذه الأمراض التي تفشت في عضد المجتمع وتشتت القوى الإسلامية وتقلل من هيبتها فكان الشعر من أهم أسلحة دعاة الإصلاح في محاربة عوامل الفرقة بنوعيها العنصري والطبقي.

نحن شعب من النبي مبادينا ... ومن حمير دمانا الزكية
ملء أعراقنا أباء ومجد ... وطموح إلى العلى وحمية
أرضنا تلعن الطغاة الأولى ... ساروا علينا بالفرقة المذهبية
وبنو هاشم عروق كريما ... ت لنا من جذورنا اليعربية
إنهم إخوة لنا غير أسيا ... د علينا في عنصر أو مزية
أرضنا أرضهم تقاسمنا نحـ ... ـن وإياهم العلى بالسوية
والمزايا في الشعب للبعض دون ... البعض سم الأخوة القومية
ليس في الدين أن نكون بلا رأ ... ي ولا عزة ولا حرية

موقف الشعر اليمني المعاصر من قضايا الشعوب الإسلامية :

منذ أوائل هذا القرن والعالم الإسلامي يعج بالقضايا والمشكلات والأحداث منها الإقليمية ومنها القومية ومنها الإسلامية العامة ، وكان لكل نوع من هذه القضايا شعراؤها.

ومن هذا المنطلق جاء اهتمام كثير من شعراء اليمن المعاصرين بقضية فلسطين فلشاعر محمد محمود الزبيري قصيدة بعنوان ((في سبيل فلسطين)) تعد دعوة صادقة إلى قادة العرب والمسلمين جميعاً للنهوض واليقظة لحماية حقوقهم المسلوبة كي يشعر أعداء الأمة الإسلامية أن هناك أمة تستحق الحياة وتستوجب النظر إليها ويقول الزبيري في مقطوعته :

يا قادة العرب والإسلام قاطبة ... قوموا فقد طال الصبح نومكم

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

شيدوا لنا في السموات العلى حرماً نطــوف حـــــول ترياه ونستسلم
متـــى يـــرى الانجليزيـــــون أمتنا كـــذمة حـــقـــها تُدعـــى وتحترم
حتـــى متى نـــشتكي منهم ونسألهم رفع العذاب فما رقوا ولا رحموا
هـــم يـــدركون بأنا خاضـــعون لهم من ذلنا رغـــم ما جاروا وما ظلموا
لا تـــســـتحق حياة غير ما وهـــبوا ولا نـــنال حقـــوقاً دون ما حكـــموا
لهم علـــيـــنا قـــوانـــين وليـــس لنا إلا الرضوخ لما قالـــوا وما التزموا
إني يـــضـــيع حـــقي دونـــه أمـــم الأبـــية ديـــنـــها الإقـــدام والشـــمم
وكيف نخشى الردى والموت يشملنا ونحـــن قـــوم عـــلى الآجال نزدحم
إذا تـــناسى الأعـــادي هـــول نجدتنا جـــئـــناهم بقـــلـــوب ملـــؤها نـــقم

فالأبيات تجمع إلى سلاسة الألفاظ واتقاد الحس والتهاب المشاعر الدينية والتطلع نحو المعـــالي كل ذلك بأسلوب استنكاري ساخر نابع من روح الإسلام.
فهذا الشاعر محمد عبده غانم يحتفي بميلاد باكستان احتفاء أهلها بها ويشارك شـــعب باكســـتان تلك الفرحة وذلك الاستقلال الذي تنتظر إليه أمم الأرض بما في ذلك المسلمين – نظرة إعجاب وإكبار ، وخصوصاً إنها في ظل زعامة قائد عظيم ومفكر كبير قوي الشخصية شهم المـــروءة كريم الأصل ثابت الخطوات ، رائد الصدق يدور مع الحق حيث دار ذلك القائد هو محمد علي جناح وهذه تحية غانم لدولة باكستان في العيد الأول لاستقلالها[1] :

اليوم يـــومك باكستان فاغترفي من منهـــل بالنـــمير العزب سيال
هذي الشعـــوب الأرض قاطبة ترنوا إليك بطرف المعجب الكالي
شقي طريقك في ظل الجناح فما خابـــت بلاد لها مـــن ظـــلة وإلى
زعيم شعب عظيم في زعامته مـــؤيد بالحجا والـــعـــلم والمـــال

وربما كان الزبيري أكثر الشعراء اليمنيين تفاعلاً مع القضية الباكستانية وانفعالا بها وبمبادئهـــا الإسلامية وخاصة لأنه عاش سنواتها الأولى هناك وشاهد أحداثها عن كثب ورأى تفاعل الشعب الباكستاني بها ، ثم جاء وصفه لتلك الأحداث دقيقاً وتأثره نابعاً من الروح الإسلامية والإخـــوة الإيمانية.
وللزبيري قصائد عديدة قالها تخليداً لاستقلال باكستان وقائدها محمد علي جناح اكتفـــى منهـــا بالبيت الآتي ومطلعها :

اليوم ولي بباكستان ماضينا نحس وقع خطاه في مغانينا

في القصيدة تمجيد وتخليد لأرواح الشهداء الذين قدموا أنفسهم راضين لتحيا الأجيال من بعدهم حياة إسلامية كريمة.
وختم قصيدته بهذه الأبيات :

عالم واحد وأن زعمته ألـــف شعب ثغوره وحدوده
عالـــم مســـلم عنيد فلا تهـــنـــيده ممكن ولا تهويده
سوف يسبق حقيقة لأر ض ويفـــني عدوه وحسودة

وللشعر اليمني مشاركة فعالة في أهم قضايا وأحداث العالم الإسلامي من أقصاه إلى أدناه ولـــم يكن بمنأى عن هذه الأحداث والمبادئ والمثل العليا على مدى ثلاثة عشر قرناً من الزمن.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

(١) ديوان موج وصخر ص ٧٥.

شعر المناسبات الدينية :

المناسبات الدينية هي إحدى الروافد التي يتكون منها الشعر الإسلامي في شعر اليمن المعاصر كما هو الحال في الشعر العربي عموماً.

ولعل أهم المناسبات التي أستغلها الشعراء في هذا السبيل هي مناسبة ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم وقصائد هذه المناسبة في الشعر اليمني المعاصر كثيرة ومتعددة الأساليب نكتفي منها بالنماذج التالية :

فالشاعر أحمد محمد الشامي له قصيدة بعنوان ((محمد رسول الله)) أنشدها في حفلة لذكرى المولد النبوي بعدن ١٩٤٤م. بيّن فيها حال البشرية قبل بعثته وما كانت تعانيه من آلام الجهل والظلم والبؤس والشقاء فجاءها محمد صلى الله عليه وسلم هادياً ومرشداً ، شعاره العدل والشورى والمساواة بين أبناء البشر.

نأخذ بعض الأبيات من تلك القصيدة [١] :

يا منقذ الإنسان من آلامه ... بالخير والحق الذي يهواه
الكون كان بجهله في ظلمة ... إنسانية لا يتبين خطاه
ظلت مسالكه على رواده ... فتعثروا متسكعين وتاهوا
قد كنت مرشد الأمين إلى الهدى ودليل حائر وكنت سناه
وأبنتها سمحا لا عوج ولا ... أمت[٢] ولا ظلم ولا إكراه
العدل والشورى شعار دعاتها ... والحق فيها لا يباح حماه
والناس في دستورها لا عنصر ... يسمو بفرد منهم أو جاه

فالقصيدة دعوة إلى الحق والخير والاستقامة على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم والعودة إلى تاريخنا وأمجادنا لكي ترتفع راية العرب والمسلمين خفاقة كما كانت.

وبهذا الأسلوب يكون مثل هذا الاحتفال بذكرى المولد النبوي إحياء لشعائر الإسلام وبعثاً لمبادئه وأخلاقه في نفوس المسلمين ومحاربة الظلم والجهل والزندقة والانحراف والفساد وغيرها من الأمراض الفتاكة التي تعج بها المجتمعات الإسلامية اليوم.

وللأستاذ البردوني بهذه المناسبة قصيدة بعنوان ((بشرى النبوة)) ألقاها في الحفل الذي أقامته وزارة التربية والتعليم عام ١٣٧٩هـ وفيها يشيد بالنور الذي جاء به محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام.

يقول الشاعر[٣] :

وفاض بالنور فاغتم الطغاة به ... واللص يخشى سطوع الكوكب الساري
والوعي كالنور يخزي الظالمين كما ... يخزي لصوص الدجى إشراق أقمار
نادى الرسول نداء العدل فاحتشدت ... كتائب الجور تنفي كل تيار
كأنها خلفه نار مجنحه ... تعدو وقدامه أفواج إعصار
فضج بالحق والدنيا بما رحبت ... تهوي عليه بإشراق وأظفار
وسار والدرب أحقاد مسلخة ... كأن في كل شبر ضيفما ضاري

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وهــب في دربه المرسوم مندفعاً كالــدهــر يقــذف أخــطــار بأخطار

(١) ديوان من اليمن ص ١٤.
(٢) الأمت : العوج كما في القاموس.

المبحث الثالث : الاتجاه القومي :

ظهرت الروح القومية بين العرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كــأثر مــن أثــار العنجهية في الحاكمين الأتراك التي تبددت واضحة عقب تنحية السلطان عبد الحميد عن الخلافة الإسلامية ، وظهور حركات القومية الداعية إلى الطورانية التركية ، وهذه الحركات – بدعوتها القومية ومفاخرتها بطورانيتها – أحدثت رد فعل عند العرب وحملتهم على النزوع إلى القومية العربية وأيقظت فيهم روح المفاخرة بمجدهم القديم وتاريخهم المشرق.
والقومية في أساسها قائمة على عدم تساوي الأجناس البشرية وتفــوق جــنس علــى جــنس ، وتمزيق المجتمعات الإنسانية. والحق أن الشعر العربي المعاصر لم يكن في منأى عــن هــذه البلبلة الفكرية التي خاضها المفكرون والكتاب فقد كان للشعر أيضاً مواقف متباينة.
وفي الصفحات التالية سوف نعرض عدداً من قصائد الاتجاه القــومي عنــد شــعراء الــيمن المعاصرين على اختلاف نزعاتهم.
فالشاعر اليمني أحمد محمد الشامي ينشئ قصيدة طويلة في تأبين الثعالبي عام ١٩٤٤م بعــدن يقول فيها مخاطباً الفقيد [١] :

كــنــت تبــنى لها فــخراً ومجداً كنــت في كــل نكــبه ترعاها
طالــما صحــت بالعروبة تستنــ ــهــض آمــالها وتحيي مناها
تــربط الشــمام والعــراق بــنجد ولصنعا تدعــو الحــجاز آخاها
غب كما غابت الشموس فقد خلّــ ــدت مجداً ومحشد لا يضاهى
وإذا مــا لقــيــت ســيــد عدنان فــحــدث عن يعــرب وشقاها

والثعالبي : هو عبد العزيز بن إبراهيم الثعالبي – زعيم تونسي مولده ونشأته بتونس ، شــارك في الحركات الوطنية لمقاومة الاستعمار في أكثر من قطــر عربــي تــوفي ســنة ١٩٤٤م – ١٣٦٣هـ بتونس.
أما الشاعر محمد الشرفي فقد رسم لنا صور حزينة لمليون فلسطيني عبثت بهم الرياح ومزقتهم قوى الشر ، فيقول تحت عنوان ((فلسطين الجريحة)) :

هذي فلسطين الجريحة دمعة في كل خد
مليونها العربي في أكبادنا تيار حقد
عبثت بهم هوج الرياح ممزقين بكل نجد
جرح تقبله النجوم لأنه بسمات مجد
وهناك أرض للعروبة لم تزل تهفو لوعد
تنجر في أشلائها مزقاً تنشؤ بكل وغد

ويشكو الشاعر حسين محمد البار إلى الله دول الغرب التي كانت سبباً في غرس إسرائيل فــي أرض الإسراء والمعراج ، وأحلت اليهود المشردين محل أصحاب الأرض الــذين أنشــؤوها بدمائهم ، وهو تصرف عجيب يحار العقل في فهمه.
يقول :

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

(١) ديوان من اليمن للشامي ص ١٧٧.

إلى الله والتـــاريخ ما فعـــل الغرب ... فهل من مجيب يا بني يعرب هبوا
أغارُ على أرض البراق يســـــومها ... عذاباً مذاق الموت في جنبه عذب
قـــضى أن شـــعـــباً أنشأتها دماؤه ... يموت لـــكي يحيا على أثره شعب
فـــضاءٌ يحـــار العقل في فهم سره ... ويعجب من مشروع تنفيذه العجب

فاليهود كانوا غصة في حلوق دول الغرب بسبب مكرهم وكيدهم ومؤامراتهم المســـتمرة علـــى الشعوب التي يعيشون فيها ، ولكي تتخلص منهم هذه الدول وتأمن شرهم فقد رأت أن تمـــنحهم فلسطين العربية لتكون وطناً قومياً لهم وتكلفت بحمايتهم حتى اليوم.
وإذا كانت الوحدة العربية حلم كل عربي فقد أولاها الشعر اليمني المعاصـــر اهتمامـــا خاصـــاً باعتبارها الأمل المنشود في انتشال الأمة العربية مما تعانيه من نكبات وشدائد.
فالأستاذ محمد محمود الزبيري يلقي قصيدة في اجتماع مجموعة من الطلبة العرب في القناطر عام ١٩٤٠م في مصر يقول في مطلعها :

بشـــراك يا قلم فهذا منهل ... صاف وأنت كما علمتك صادي
هذي العروبة تلتقي فتلقها ... بـــتحـــية الأحـــباب في الأعياد

وفيها يلفت أنظار العرب إلى المعالم التي ترشدهم إلى وحدة عربية سليمة يجنون منها ثمـــاراً طيبة ، ومن هذه المعالم أن تقوم الوحدة على دعائم وأسس قويمة ومن تلك الدعائم ألا يعـــالجوا الفساد بفساد آخر وأن يسهم الأدب الرفيع الهادف في بناء هذه الوحدة ، وأن يتعـــاون الجميـــع حكاماً ومحكومين في تشييدها.
ففي عام ١٩٥٨م نشأت وحدة بين مصر وسوريا وانضمت إليهما اليمن بعد ذلك ويطرب الشعر اليمني لذلك أيما طرب ، ويطل علينا الشاعر البردوني أيضاً بقصيدة تحمل عنـــوان ((زحـــف العروبة)) يطوف بنا فيها في شموخ واعتزاز في أرجاء العالم العربي من الخليج إلى المحـــيط فيقول :

دعـــنـــي أغـــرد فالعروبة روضتي ... ورحـــاب مـــوطنها الكبير رحابي
فدمـــشق بســـتاني ومـــصر جداولي ... وشـــعاب مكـــة مسرحي وشعابي
وســـمـــاء لبـــنـــان سمائي وموردي ... ((بردى)) ودجـــلة والفرات شرابي
وديـــار ((عمان)) ديـــاري أهـــلـــها ... أهـــلي وأصـــحاب العراق أصحابي
بل إخـــوتي ودم ((الرشيد)) يفور في ... أعـــصابهـــم ويـــضج في أعصابي

والشاعر بذلك يستعيد أزهى عصور التاريخ الإسلامي والعربي والذي يمكـــن أن تقـــوم علـــى أساسه الوحدة العربية اليوم. ولذا فالوحدة العربية أبرزها أكثر من شاعر من شـــعراء الـــيمن المعاصر.
وتغنى شعراء اليمن بثورة ٢٣ يوليو في مصر ولعل أقدم تلك النماذج التـــي باركـــت الثـــورة ورحبت بها وأيدت القائمين عليها قصيدة الشاعر أحمد الشامي ((إلى ثورة مصر)) وقد أنشأها سنة ١٩٥٢م.
والقصيدة طويلة أكتفي منها بهذه الأبيات التي حيا فيها الشاعر الثورة الوليدة قائلاً :

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

آي صوت دَّوى فهز الو جودا وأنابت له العقــول سجودا ؟
إيــه : يا ثورة أطلت على الد نيا فكــانت أشــعــة ووقــودا
أرســلي من لهيبك الحر نفحاً نحو شعب قد عاف عيشاً زهيداً
وابعــثــيه على الطغاة شواظاً جامــحاً يجــعل الجبال صعيدا
ها هــنا أمــة تئن وشعب يقــطــع العمر موثقاً مصفودا

ومن هذه النماذج أيضاً قصيدة الأستاذ الدكتور عبد العزيز المقالح بعنوان ((مرثاة شهيد)) وقد قالها في جنازة أحد الشهداء اليمنيين في حرب حزيران عام ١٩٦٧م تقول القصيدة [١] :

معذرة
معذرة
يا صانع التاريخ والحياة
يا من وهبت لي
بحيلنا الإيمان والحياة
معذرة
إذا احتواني الصمت والسكون
وغاض شعري يا بريق الشعر يا سناه
فإنني أقسمت أن أموت
في دربك .. المبدأ .. والصلاة
ولن يكون الشعر من بواتري [٢]
فالقدم الثابت فوق الرمل والصخور
اشرف من جبن ألف شاعر

ومن القصائد القومية قصيدة للشاعر عبد الله البردوني ((أبو تمام وعروبــة اليــوم)) التــي عارض بها قصيدة أبي تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

وهدف القصيدة واضح من عنوانها وهو المقارنة بين عرب الأمس الذين فتحوا عمورية بقيــادة الخليفة العباسي ((المعتصم)) وعرب اليوم الذين خاضوا حرب ١٩٦٧م.

يقول البردوني :

ماذا تــرى يا أبا تــمام هــل كذبت أحســابنا أو تــناس عــــرقه الذهب
عــروبة الــيوم أخــرى لا يــنمَّ على وجودها اســم ولا لــون .. ولا لقب
تســعــون ألــفا ((لعمورية)) اتقدوا وللمــنــجــم قــالوا : إنــنا الشــهب
قيل : انتظار قطاف الكرم ما انتظروا نضــج العــناقيد .. لكن قبلها التهبوا
واليــوم تــســعون ملــيوناً وما بلغوا نضجاً .. وقد عصر الزيتون والعنبُ

والقصيدة في كلا الحربين معروفة غير أن ((القصيدة استطاعت أن تســموا علــى الواقــع ، وتشير ولو إشارة عابرة إلى الأسباب الكامنة وراء الانتكاسة القومية)).

والقصيدة في حقيقتها تعبير عن الضمير العربي وما يدور على ألســنة الجمــاهير وبأســلوب منطقي ساخر :

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

(١) ديوان لابد من صنعاء ص ١٢٣ من مجموعة دواوين الشاعر المقالح.
(٢) بواتر : جمع باتر وهو السيف القاطع.

يكفيــك أن عدانا أهدروا دمنا ونحــن من دمنا نحسو ونحتلب
سحائب الغزو تشوينا وتحجبنا يوماً ستجل من إرعادنا السحب
ألا ترى ((يا أبا تمام)) بارقنا إن السماء ترجى حين تحتجب

والقصيدة من أعظم قصائد البردوني جرأة وتصوير للواقع العربي في الفترة التي أعقبت حرب ١٩٦٧م ولعل لعنصر التاريخ أثراً كبيراً في توضيح الصورة التي رمز لها الشاعر.

وبهذا نختم الدراسة عن الاتجاه القومي في شعر اليمن المعاصر.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الثالث

المبحث الأول : الاتجاه الاجتماعي في الشعر اليمني المعاصر

المبحث الثاني : البناء الاجتماعي التجمعات العرقية والقبلية

المبحث الثالث : موقف الشعر اليمني من المرأة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الثالث : الشعر الاجتماعي

المبحث الأول : الاتجاه الاجتماعي في الشعر اليمني المعاصر

ازدهر التيار الاجتماعي ازدهارا واسعاً في بداية النهضة التي شهدها المجتمع اليمني خلال العقود الأربعة الأخيرة من هذا القرن.
فمشاكله وقضاياه كانت كثيرة ومتعددة فإلى جانب المشكلات السياسية التي تمثلت في محاربة الاستعمار والاستبداد كانت هناك مشكلات اجتماعية خطيرة تعاني منها البلاد ، وكانت هذه المشكلات الاجتماعية متداخلة ومتشابكة مع المشكلات السياسية إلى حد كبير ، فكان الشعب جاهلاً فقيراً مريضاً والشعوب المصابة بهذه الأمراض تعتبر متخلفة ، وبالتالي فلا تقدر على إصلاح نفسها لأن قوة الشعوب تأتي أثراً لقوة أفرادها ، الشعب الضعيف الواهن لا يقدر على المقاومة والنضال لأخذ حقوقه.
ولهذا عنى الشعر اليمني المعاصر بالناحية الاجتماعية عناية كبيرة وركز على محاربة تلك الأمراض ومقوماتها للخلاص منها ولكي يبعث في الشعب روح المقاومة والكفاح.
ولعل أهم مظاهر التخلف التي سادت المجتمع في النصف الأول من هذا القرن الجهل ، وهو من الأمراض الخطيرة في المجتمعات البشرية ، لذا فقد كان من أهم واجبات الشعر بيان الحاجة إلى التعليم والدعوة إلى تطوير الحياة الثقافية ، وتوجيه النشئ إلى اكتساب العلم والعناية به. إذ أن العلم هو الوسيلة الناجحة في صحوة الأمم ونهوضها.
وهذا ما تعبر عنه قصيدة الزبيري (في حفلة العلم) التي ألقاها في إحدى مدارس عدن أوائل الأربعينيات ومنها :

علموا النشأ في الحياة الصعود واخلقوهم بالعلم خلقاً جديد
وابعثوهم من وهدة قبع الابا ء فيها دون الأنام رقودا
قنعوا بالأحلام حيناً من الدهـ ـر فبادوا وخلفوهم عبيدا
لم نجد منذ جئنا إلى الأرض إلا الجهل والليل والظلام الشديد
ليس إلا بالعلم يستيقظ الشهـ ـب ويمحو عنه الخطوب السود
إن في العلم بلسم العالم الرا زح تحت الشقا دهراً مديدا

فالشاعر هنا يدعو إلى العلم ويبحث عليه بصفته علاجاً من الشقاء ومنقذاً من الشرور وتنقيحاً للعقول والأذهان على قوانين الله في الأرض.
ويركز الأستاذ أحمد الشامي على المعلم ودوره في بناء العقول وتربية الأجيال وتنشئة الرجال فالمعلم إما أن يكون أداة إصلاح أو وسيلة إفساد وهدم.

يا بناة العقول والأنفس الحرة دمتم تمزقون الضلال
تخلقون الحياة خلقاً جديداً أريحياً وتنجبون الرجالا

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أيها المنـــشيء العقول تبصر أنت تـــبني الأوطان والأجيالا
أنت إن لم تـــكن رسول سلام كنت حرباً على الورى ووبالا
ليس أدهـــى من المعلم إن كان – ولا كـــان – فاســـداً محتالا
رضي الله عن أنـــاس أشادوا للعـــلـــوم الأركـــان والامئالا
بـــذلـــوا في سبـــيلها كل غال الـــنـــهي والنـــفوس والأموال

والشاعر في البيتين الآخرين يدعو إلى بناء المدارس وتشييد دور العلم والبذل والإنفـــاق فـــي سبيل العلم مهما تكن التضحيات ، ففي هذه المدارس تبنى النفوس وتزكـــو العقـــول وتـــتحطم الأغلال والقيود.
ومن القضايا الاجتماعية أيضاً في الشعر اليمني هي مشكلة الفقر والجوع التـــي عـــانى منهـــا الشعب اليمني والمرض لم يكن الداء الوحيد التي عانت منها البلاد بل أن هناك أمراض أخرى عانت منها يلخصها الزبيري في بيتين من الشعر هما :

ماذا دهي قحطان في لحظاتهم بؤس وفي كلماتهم آلام
جهل وأمراض وظلم فادح ومخافة ومجاعة وإمام

هذه أخطر الأدواء التي أصابت الشعب اليمني آنذاك.
وللشاعر علي محمد لقمان في هذا الصدد بوح كبير عندما قال في قصيدته ((بـــلا حجـــاب)) وفيها يقول :

نحـــن الجياع فأين العقل ياشعبنا نحـــن العـــراة غـــــذنا الفقر والوهن
نحن الـــــذين نعاني كل معضلة وكـــل معـــضـــلة بالعـــقـــــل تمتهن
إنا لنضف من جـــوع ومن ظمأ وغيـــرنا ســـمـــنوا حتى اشتكى السمن
كأنما نحـــن أمـــوات مـــلابسنا ما يـــلـــبـــس المـــيت التحنيط والكفن
طال السبات عليكم في جهـــالتكم والعـــيش في الجهل عيش عابس خشن

هذه المعاناة التي عاناها الشعب اليمني بشطريه تحت مظلة الاستعمار والاستبداد.
فهذا الشاعر محمد سعيد جرادة يذرف العبرات والصرخات التي تخالطهـــا مشـــاعر الحـــزن والأسى وهو موقف عاطفي نبيل ، فيقول مصوراً حاله وحال إخوانه المواطنين :

في أي مجتمع أعيش وأي دنـــيـــا مـــن ضـــياع
عيـــناي زائـــفتان لم تـــريا بـــصيصاً من شعاع
وخـــطاي لاهية تخو ض مدى الظلام بلا انقطاع
بين الـــدروب الشائكا ت وفـــوق أنـــياب الأفاعي
نحن الضعاف الجاهلو ن بـــكـــل أســـباب الدفـــاع
شعب يعيش على التوا كـــل والـــدســـائس والخداع
قول بلا فعل وإيمان بلا حجج اقتناع

عنت في سبيل لقمة العيش ، فإن الشاعر إدريس أحمد حنبلة يوجه الدعوة إلى الأغنياء للبـــذل والعطاء لإنقاذ ذوي الحاجات من حالات البؤس والشقاء التي يقاسونها وتلك مقطوعة من أبياته [1] :

هـــل يفـــيد المرء ما يكسبه من ثـــراء فاحش ومن ذهب

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وإنــما المــال كــليف عابر ... لاح في القــوم قليلاً واحتجب
أيــها الــتــجار لا تزعجكم ... صيحة الحق إذا الحق غضب
فاطلبوا الخيرات وما أحوجنا ... لقــلــيــل أو كثــير مقتضب
وأسعفوا الأوطان من آلامها ... شــرف المال وسلطان الأدب

---

(١) الأبعاد للمقالح ص ٩٠.

فالأبيات تدعو إلى التعاون والإخاء بين الفقراء والأغنياء باعتبار أن للفقير حقاً في مال الغني ، كما أوضح ذلك الإسلام وهو موقف إيجابي يدل على فقه الشاعر.

وصور الشاعر البردوني البيوت الفقيرة وما تعانيه من جوع وما تلاقيه من عنت في سبيل لقمة العيش وفيها يقول [١] :

هذي البيوت النائمات على الطوى ... نوم العليل على انتفاض الداء
نامــت ونــام اللــيل فوق سكونها ... وتغــلغلت بالصمت والظلماء
وتمــلــمــلــت تحت الظلام كأنها ... شــيخ يــنــبو بأثقل الأعباء
أصغى إلــيها اللــيل لم يسمع بها ... إلا أنــين الجوع في الأحشاء
وبكا الــبــنــيــن الجائعين مردداً ... في الأمــهات ومسمع الآباء
ودجت ليــالي الجائعــين وتحــتها ... مهــجُ الجــياع فتيلة الأهواء

ومن الظواهر الاجتماعية التي سادت في المجتمع اليمني هي ظاهرة الهجرة وطبيعي أن يكون الوضع الاجتماعي الذي يداخله الفقر الشديد هو الذي قاد على نحو طبيعــي – إلــى ظــاهرة اجتماعية أخرى ، هي ظاهرة الهجرة والاغتراب والبعد عن الأهل والوطن.

والشعر المعاصر لم يهمل ظاهرة الهجرة فقد كانت واحدة من موضوعاته ، فهذا هو الشــاعر إبراهيم الحضراني يرسم له صورة أكثر قتامه وأشد كآبة فهو حائر فزع متعثر يبدو عليه الذعر والرعب والقلق وأنه ترك وطنه تحت ضغط الاستبداد السياسي والقهر الاجتماعي.

وهذا ما تصوره لنا الحضراني قصيدة ((يمني في شوارع روما)) :

تــتساءل الجــدران بي ... وأنا بــساحتها أطــوف
من ذلك الرجل الغريب ... وذلــك الشــبح النحيف
يمشي فتمشي حول هيكله من الماضي طيوف
الذعــر في نــظــراته ... والرعب والقلق المخيف
يا مهبط الــرومان هذا ... ما أحباني الزمن الضيف
من عهد حمير لا يزال ... يــروقــنا أو عهد خوفو
والجرح جــرح المستبد ... لــه بأنــفــســنا نزيف

وبهذه الصورة صارت الهجرة مرضاً اجتماعياً خطيراً ، ثم كانت موضع اهتمــام كثيــر مــن الشعراء المعاصرين وعنايتهم.

وقد أشتكى الشاعر اليمني من الغربة وفراق الأهل والأحباب وتغني بذلك كثيراً وما يعانيه فــي بلاد المهجر من الأسى والحزن ، وتزداد الغربة حزناً وكآبة عند الشاعر البردوني في صــور رومانسية كما في قصيدته ((الجراح)) :

وحري وراء اليأس والحزن ... تجــترني محــــن إلى محن

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وطفــولة الفــنان تــذهلني عن ثــقــل آلامي وعن وهني
فأنا هنا طــفــل بدون صبا واليأس مرضعتي ومحتضني
وعــداوة الأنــذال تــتبعني وتــغــسل الأدران بالــدرن
وتفــوح جــيــفتها هنا وهنا كالــريح في المــستنقع النتن

(١) ديوان من أرض بلقيس ص ١٠٩ من مجموعة دواوين البردوني جـــ١.

المبحث الثاني : البناء الاجتماعي والتجمعات العرقية والقبلية :

فقضية التفريق ظاهرة خطيرة كثيراً ما يلجأ إليها الاستعمار لتفتيت قوى الشعوب المســتعمرة ، ولم تنجح هذه الخدعة بفضل المستنيرين من أبناء اليمن ودعاة الإصلاح فيها ، الذي وقفوا فــي وجه تلك الدعوة المذهبية ، قضوا عليها قبل أن تتعمق وتنتشر آثارها الرديئــة فــي أطــراف المجتمع اليمني.
ولما فشلوا ((الاستعمار والإمامة)) في وضع العراقيل المذهبية ورأوا أنها وسيلة غير ناجحة قرروا اللجوء إلى وسيلة أخرى من وسائل التفريق هي وسيلة التعصب للأصــل أو القبيلــة ، ووقفوا الشعراء نحو هذه القضية ناصبين قدراتهم الشعرية وأهدافهم وأفكارهم المصممة نحــو هذه الظاهرة الخطيرة. فالشاعر الزبيري يقف عند هذا الموضوع بكل حدس وشفافية ويبين أثر هذه الفرقة ومظاهرها وما تجنيه من آثار سيئة على المجتمع.
يقول الزبيري :

نحن شعب من النبي مــبــاديــنـــا ومــن حمير رملنا الزكية
وبنو هاشم عروق كريمات لنا من جـــذورنا اليعربية
إنهــم إخــوة لنا غير أسيا د علينا في عنصر أو مزية

وثم يتدخل الشاعر البردوني ويدلي بدلوه في شرح أبعاد مثل هذا الموضوع وأثره السيئ فــي إرساء قواعد التخلف وأن الفخر بالآباء والأجداد لا يقدم ولا يؤخر ، وإذا كان لهم أمجاد فــي يوم من الأيام فإن تلك الأمجاد قد أصبحت رماداً ، وأن ليس لهم الواقع الذي يعيشونه بســلبياته وإيجابياته ويقول في قصيدته ((حوار بين جارين)) :

فانحــنى جــاره وقال : أجبني هل تــــرى صحبــتي شاراً وعاراً ؟
أنت مثــلي مــعــذب فكــلانا صورة للهـــوان تخـــزي الإطار
فأطرح بهــرج الخــداع ومزق عن محــيــاك وجــهـــك المستعار
كلنا في الضياع والتــيه فأنهض ويدي في يـــدك نـــرفع مــنـــارا
قال أيــن الهــوان فأذكــر أبانا إنه كان فـــارساً لا يــجـــــارى
إننا لم نهــن أمــا كــان جــدا نا الحسيبان ((حميرا)) و ((نزارا))
فانحنى جاره وقال وما الأجداد ؟ ســـل عــنــهــم الــبــلى والدمارا
فخـــرنا بالجـــدود فخر رماد راح يــعــتـــز أنـــه كـــان نارا
قد يــســر الجــدود منك ومني أن يـــرونا في جــبــهة المجد غارا

وكان العامل والفلاح قد لقي أنواعاً من التعذيب والقهر والإذلال وفرض الضرائب والغرامات المالية فالعامل والفلاح يمثلان قطاعاً كبيراً من المجتمع اليمني المعاصر وخاصة في مــا قبــل

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الثورة ، إذ لم يكن لدى المواطن من الوسائل ما يؤهله لممارسة الأعمال الأخرى كالوظائف الحكومية ونحوها إلا القليل جداً ممن أتيحت لهم فرص التعليم والثقافة ولهذا اشتغل معظم المواطنين في أول الأمر بالزراعة ، وكانت كافية إلى حد ما لتوفير القوت الضروري لأبنائهم وأسرهم ، غير أن الجمود السياسي والركود الاقتصادي اللذين أصابا اليمن في هذه الفترة قد ألجأ الدولة إلى فرض الضرائب والغرامات المالية على المزارع حتى أثقلت كاهله ومن هنا اضطرته إلى ترك الزراعة واللجوء إلى الهجرة خارج البلاد لأن الزراعة في ظل تلك الضرائب والإتاوات أصبحت غير قادرة على تغطية مطالب الدولة وضرائبها فضلاً عن حاجته وحاجة أسرته ونفقاتها.

ولهذا يتألم الشاعر عبد الله عبد الكريم الملاحي لمزارع وزوجته بذلا جهداً ووقتاً في الكدح والمعاناة طيلة العام فلما جاء وقت الحصاد رأيناهما يجودان – مضطرين – بكل ما حصداه إلى جباة الدولة ويقدمانه لقمة سائغة لجنود الإمام وهذا ما تعبر عنه مقطوعته التالية :

يفنيان العمر في الكدح على هذا التراب
ويفيض الخير في أيديهما وقت الحصاد
فيجودان به جود عفيف ما أصاب
لجباة عفنوا الأرض عتواً وفساداً

ليت شعري أين نور الحق يغشى هؤلاء
حفنة منا بني الأرض ولكن كالبهيمة
لم يكد يتركها الحرمان يوماً في هناء
أبداً توقعها الأطماع في حال أليمه

هكذا كان حال جباة الأموال مع المزارع يكد ويكدح ويأتي هؤلاء الجباة باسم الدولة ليأخذوا الحصيلة دون تعب أو عناء.

وهذه التصرفات هي التي أوصلت الفلاح أو المزارع إلى حالة البؤس والشقاء التي وصفها الشرفي في ((وصية الفلاح إلى ابنه)) والتي يقول فيها [1] :

نحن إلى القوت جوعاً ولم ... نتله على حقلنا الممرع
ونبحث عن ومضة من شعاع ... فلم نلق غير الدجى المفزع
ونسأل أين نعيم الحياة ... وما من جواب ولا من يعي
ولم نستمع غير نفح السياط ... وقصف الرزايا وصوت النعي
هنا يا بني نمت شقوتي ... وشقوة كوخي ولم أزرع
أنام على ولولات الصغار ... فيلفظني من أسى مضجعي
وأصغي إليهم وهم يعولون ... فتنهل مما بهم أدمعي
وأهفوا إليهم بقلبي الجريح ... وأرفع نحو السماء أصبعي
ينادونني من وراء الظلام ... فأعفوا كأني لم أسمع
بنيّ وها إنني ها هنا ... أجول عذاباً بلا موضع
أكابد بين لهيب الهجير ... ووسط رياح الردى الأربع
وما من ظلال بها أستظل ... وأين الظلال من البلقع

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

والقصيدة صورة من الواقع الاجتماعي الذي كان يعيشه المزارع اليمني في ظل الحكم ألإمامي الذي تعرض فيه المزارع لأنواع من القهر والإذلال وذاق مرارة الجوع والحرمان على يـدي فئة قليلة من الناس هم صانعو مأساته وسبب بلائه.
ويتخيل الشاعر لطفي جعفر أمان مواجهة علنية بين مزارع غريب مرهق وأحد أوائل الجباة في المقطوعة التالية [1] :

---

(١) أغنيات على الطريق الطويل ص ١١٧.

أحسبتني حجراً .. فتجلد في ... وتـذلـني شـرفاً بلا ثمن
وتـبـيحني للشمس عارية ... يصلي الحديد بها على بدني
سوط وشـمس وانتهاك دم ... وبراءة مخـنـوقة في سكني
وأصيـح أولادي فتنزعهم ... مني وتـنكر فيـهـم شجني
أتردني عبـداً بلا وطـن ... عبداً غريب الدار في وطني

أنها صورة بشعة للظلم والطغيان اللذين يعاني منهما الفلاح والمزارع بل هي صورة لأولئـك الذين يمارسون الظلم في حق هذا المسكين ، وهي وظيفة الشعر الحقيقية إذ إنـه أسـتطاع أن يصور لنا ذلك الوضع ويخلده في التاريخ ليحذر من الأجيال القادمة.
وتستمر قصة البؤس والحزن والهموم التي تجتاح العمال بسبب جوعهم وجوع أسرهم وأولادهم ويصف لنا محمد الشرفي تلك الشكوى المكبوتة والدموع المخنوقة فـي أعـين العمـال فـي المقطوعة التالية :

جحيم الـمآسي على أضلعي ... وعصف المخاوف في مربعي
ومعترك البـؤس يجتاحني ... على كـوخي الموحش المفجع
ووخز الجراح ولـسع الهموم ... يضج قـلـبي وفـي مسمعي
أنا يا بني هنا والحتـوف ... وجوع عيـالي وزوجي معي
نجـول هـنا وهـنا لم نجد ... على حرف الـدمع من مطمع
ونبكي على كوخنا المـسكين ... ولم نـسـتـقر ولـم نـهجع
وقد نستغيث ومن ذا يـغـيث ... صراخ الحمى الفارع الموجع
وما حولنا غير كف الظـلام ... تـشـد خـطانا إلى المصرع

والقصيدة تحكي قصة المأساة التي يعاني منها العمال بأسلوب حزين وصوت خافـت مشـوب باليأس من الحياة ما دامت بهذا المستوى البائس.
وإذا كان العامل في فترة من الفترات قد أستخدم أداة في مصلحة فرد أو أفـراد مـن الظلمـة والجبارين فإن وصفه الآن قد اختلف وأصبح العامل لبنة معالة وعضواً منتجاً فـي المجتمـع اليمني وهو إنما يبذل جهده وعرقه ليزيد في إنتاج الوطن ويشارك في تطويره وبنائـه وهمـا يحاول الشاعر عبد الرحمن قاضي الإشادة بالعامل وإقناعه نسيان عناء الكدح ومرارته.
فيقول مخاطباً العمال [2] :

أيهـا العـمال دمـتـم لشعبـي ... ذخـره في البناء والتعمير
بكم سوف يرتقي قـمـة المـجد ... ويجني ثـمـار عيش نصير
انتموا رغم ما تعانون من ويلات ... جهد مضني وعـبء كبير
فوق من يقطع الحياة الحياة قريراً ... مطمئناً على الـفراش الوتير

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بوركت ثم بـــوركـــت مـــن زنود وجهود لكم غـــدت كالصخور

والأبيات سهلة الأسلوب وسطحية المعاني والأفكار بحيث تتناسب وثقافة المخاطبين ومســـتواهم الفكري ، وتجسد مشاعرهم وخواطرهم تجسيداً يدفعهم إلى البذل والعطاء في ســـبيل وطـــنهم وأمتهم.

(١) ديوان ليل إلى متى ص ٣٤.
(٢) ديوان (معاً إلى العليا) ص ٦٦.

المبحث الثالث : موقف الشعر اليمني من المرأة :

لم تكن المرأة تحظى باهتمام كبير من شعراء اليمن وخصوصاً في عهد ما قبل الثورة ذلـــك أن قضيتهم كانت جزءاً من قضية اليمن الكبرى فهي تعاني من الجهل والبؤس والشـــقاء والقهـــر الاجتماعي مثلما يعاني الرجل سواء بسواء.
فالمرأة هي إحدى الشرائح التي يتكون منها المجتمع اليمني وبالتالي فهي معرضـــة لكـــل مـــا يتعرض له ذلك المجتمع من خير وشر وأفراح وأتراح فهي بجانب الرجل فـــي كـــل حياتهـــا اليومية يتشاركان الأحزان والهموم والضنك والبؤس للوصول إلى قوتهم اليومي لكـــي يلبـــوا حاجة أطفالهم الجياع.
وظلت المرأة على هذا الوضع إلى ما بعد قيام الثورة اليمنية حيث مرت دعوة تحيري المـــرأة ظلالها على المجتمع اليمني بخيرها وشرها ، وقد كانت هناك جوانب سلبية وإيجابية في وضع المرأة اليومي ، وكان دور الشعر أن يقف وسطاً بين هذه وتلك فيرفع من شأن الحشمة والشرف والحجاب والأخلاق الكريمة ، ويحارب الجهل والتخلف وغيرها من الأمراض الضارة.
والمشكلة التي كانت تعاني منها المرأة قبل الثورة هي مشكلة التعليم وهي مشكلة مشتركة بـــين الجنسين ، إلا أن الجهل بين النساء أشد انتشارا حتى تعليم القرآن لم يكن لها فيه نصيب يستحق الذكر كانت هذه مشكلتها قبل ثورة ١٩٦٢م. أما بعد الثورة فلم تعد هذه مشـــكلة لقـــد فتحـــت مدارس البنين والبنات على حد سواء.
وهذه قصيدة للشاعر محمد الشرفي يبين فيها المرأة العاملة التي قضت شبابها في العمل والكدح والتي استمدت أصالتها من بلقيس وأروى بنت أحمد الصليحي فلا تبالي أن تضـــحي بجمالهـــا وشبابها لتعيش أماً للأجيال.
يقول الشرفي [١] :

انتني أنا نصف الحياة وكم أرى عمـــري يضـــيع على أمان خدّع
أنا بنت بلـــقيس الشموخ وأختها وأنا لأروى وهـــــي لي من منبع
أهوى بأن يـــقتات حمرة وجنتي حقلي ويأكل سحـــر عيني مصنعي
وآلف بالـــعـــمل الشريف أناملي وأخط فوق تراب أرضي موضعي
وأعيش للأجيـــال أمـــا تحتوي بضلوعها فجر البـــنـــيـــن الرضع

هذه الأم الشريفة التي تعيش للأجيال وتهتم بأطفالها ، هي التي يبحث عنها المجتمع اليمني.
لقد دعا الشرفي إلى التبرج والسفور ونبذ الحجاب في كثير من قصائده فلم تكن هـــذه الـــدعوة لترضي المرأة اليمنية المسلمة التي عاشت على الشرف والطهر أربعة عشر قرناً ، ولم تكـــن أيضاً لترضي المجتمع اليمني المحافظ على قيمة وتقاليده ذات الصفة الدينية الأصيلة ، ومن ثم

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كانت الدعوة إلى نزع الحجاب وتقاليد الغرب ضرباً من الانحراف والانحلال التدريجي تشمئز من النفوس وتأباه المرأة اليمنية.
والشاعر محمد بن سالم البيحاني في قصيدته الحوارية التالية حوار بينه وبين فاة يمنية أصيلة فقال [٢] :

قلت من أنتي يا فتاة فقالت أنا عنقود كدمة يمنية

---

(١) ديوان دموع الشراشف ص ٧٨٥.
(٢) ديوان العطر اليماني من أشعار البيحاني ص ٢٠٨.

جاء جدي إلى هنا واطمأنت نفس جدي لهذه المدنية
وبلادي بلاد أهلي وعندي مثل ما عندهم من الوطنية
قلت هل ترفعين برقه وجه ونرى منك صورة علنية
فاشمأزت وأعرضت وهي تبكي ثم قالت وهل أنا وثنية
لست غربية ولا من بلاد تتبع الغرب في الخصال الدنية
برقعي لم يكن ليطرح إلا عند زوجي ونسبتي حسنية
وأنا حرة وطبعي كريم وبطهري وعفتي مصنية
علمتني الحجاب أمي وقالت لي إني عن السفور غنية
دمت يا هذه البلاد بخير فيك للخير تربة معدنية

فهذا رد مباشر من فتاة يمنية مثقفة معتزة بحجابها وبدينها وبطبيعة جنسيتها وقد أختار الشاعر بأن تكون مثقفة – كما تدل عليها الأبيات – لأن البنت المثقفة تكون المجال الخصب لتقبل مثل هذه الأفكار وتكون حصناً منيعاً لتقبل مثل هذه الأفكار الرديئة.
أشار الزبيري إلى وضع المرأة الريفية وما تعانيه من جور وحرمان ففي قصيدته ((العجوز وعسكري الإمام)) يقدم الزبيري مشهداً تمثيلياً في صورة محزنة بحال امرأة ريفية ليس لها رجل يحميها ولها أطفال من زوجها الذي مات عنها.
ومن خلال الوضع الذي تقدمه القصيدة نستنشق الوضع الاجتماعي السيئ الذي كانت تعاني منه المرأة من قبل جنود الإمام :

المرأة :

يا رب كيف خلقت الجند ليس لهم
عندي طعام ولا شاء ولا نعم
ويلاه مالي أرى وحشاً وبندقية
أذلك العسكري الغاشم النهم

العسكري :

نعم أنا البطل المغوار جئت إلى
عجوز لم يهذب طبعها الهرم
إنا جنود أمير المؤمنين فلم
لا تذبحي الكبش يا حمقاء دونهم ؟
أين الدجاجة أين القات فابتدري
إنّا جياع فما في حيكم كرم

المرأة :

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

يا سيدي ليس لي مال ولا نشب
ولا رجال ولا أهل ولا رحم
إلا بني الذي يبكى لمسبغة
وتلك أدمعة الحمراء تنسجم
وهذه البيد فاقطف من هوا جرها
ماشئت إنا إلى الرحمن نحتكم
ماذا يريدون من جوعي ومسبغتي لكا
إنّي لحمل المتوي بينهم
ويطلبون زكاة الأرض ليس بها
إلا الحمام وإلا الحجر والرخم

ومهما يكن حظ القصيدة من الفن الواضح أن الشاعر استطاع أن يقدم صورة مثيــرة وحــواراً ساخناً أعطى من خلاله صورة كريهة لتصرفات جنود الإمام في حق المواطنين جميعاً رجــالاً ونساء ، وهذا ما أراد أن يصل إليه الشاعر.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الرابع

المبحث الأول : الصورة الشعرية
المبحث الثاني : خصائص الموسيقى الشعرية في الشعر اليمني المعاصر
المبحث الثالث : الرومانسية في الشعر اليمني

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الرابع : خصائص الشعر الفنية :

المبحث الأول : الصورة الشعرية :

إن أهم عناصر الشعر ومميزاته ((مادته التصويرية)) أي التعبير بالصورة فهي وسيلة الشاعر القوية في التأثير على النفس الإنسانية.
والشعراء لا يعبرون عن الحقائق كما هي بل يعرضونها بواسطة الصور الحية التي تؤثر في الإنسان أكثر مما تؤثر الحقائق نفسها إن أن وظيفة الصورة الشعرية أنها تزيد من إحساسنا بالأشياء ، وإدراكنا لها بما تجسمه بأعيننا من تلك الأشياء وما تبعثه فيها من حياة وحركة [١].
ومن الخصائص الفنية للشعر ((التشخيص)) أي منح الحياة الإنسانية لما ليس بإنسان ، ومنحه كل ما للإنسان من مشاعر وأحاسيس وأفكار وهاتان الخاصيتان من أهم الأسس التي تقوم عليها الصورة الحديثة.
ونجد ذلك منتشراً في شعر إبراهيم ناجي ومحمد عبد المعطي الهمشري.
يقول إبراهيم ناجي في الفد وما يزحمه من ظنون وهواجس :

إن غـــدا هــوة لنا ظهــرها تكــاد فيــها الظنون ترتعد
أطل في عمــقــها وأســائلها أفــيـــك أخفي خيالة الأبد

فالغد والظنون من المعاني التجديدية يجسمها الشاعر ويخلع عليها الحياة ويجعلها ترتعد.
والحق أن إستخدام الصورة الشعرية هو أهم عنصر من عناصر الشعر ، لذا فقد علق النقاد المعاصرون أهمية كبرى على الصورة باعتبارها وسيلة هامة من وسائل تطوير الشعر المعاصر.
فقد إتسم الشعر اليمني في فترة الأربعينيات بالإيحاء الذي هو محور الصورة الشعرية وعنصر من أهم عناصرها الفنية.
ولعل من أهم مكونات الشاعر لطفي جعفر أمان – رائد التيار الإبداعي في اليمن – إتخاذه الصورة أداة للتعبير عن المشاعر ففي قصيدته ((الميت المبعوث)) التي تعد من أجود قصائده الفنية ومن أبدعها في مجال التعبير التصويري يقول أمان [٢] :

ها هنا والظلام جاث وللصمت طيوف تجوس في ساحاته
حيث لا تنبض الحياة وحيث الدهـ وسنان لم يفق من سباته
أنه إثر أنه خفق الصمت لديها وهب من غفلاته

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

طرقت مسمع الدجى ثم دارت بصداها تتيه في جنباته
وإذا هيكل على الصخر ملقى لعبت دوره الدجى برفاته

فهنا حشد هائل من الصور الناطقة والتعبيرات المصورة التي تثير المشاعر وتوقظ الضمائر وتبعث على القلق ، فالظلام جاءت ، والصمت مخيم والطيوف تجوس ، وأنات تطرق سمع الليل تتردد ها هنا وهناك.

وفي أواخر الخمسينيات بدأ هذا الجيل من الشباب يبتعد عن التشبه أكثر فأكثر ويوظفها توظيفاً أكثر قدرة على الإثارة والحركة.

---

(١) الفكرة من (دراسات في الشعر العربي) لشوقي ضيف ص ٢٢٩.
(٢) ديوان بقايا نغم ص ٧١.

وقد تمثل هذا الجيل في بداية الأمر في محمد أنعم غالب وعبده عثمان وغيرها من شعراء الثورة.

فنقرأ لمحمد أنعم غالب في ديوانه ((غريب على الطريق)) كثيراً من القصائد التي تمثل الصورة الشعرية في ثوبها الأكثر جدة وحداثة وهذا مقطع من قصيدته :

يا بيتنا على التلال
إني أراه طيف
الريح في أرجائه تلعب والخفاش
يمرح في أرجائه بطيش
وكوة وحيده تضاء في الماء
ويرسم الضياء في الجدار
ويقبع الأطفال حوله
يحكي لهم عني
في العالم القاصي
عن غائبين آخرين
كانت بهم تخفو فر الشعاب
ساروا مودعين الأهل والأحباب
حقولهم مع الربيع
تود لو لامسها إنسان
وينعش الأطفال والأشواق
تفرش في عيونهم الأحلام
بعودة الأحلام

فالشاعر هنا يحاول أن يرسم صورة من صور الضياع التي تعانيها الأسرة اليمنية التي غاب عنها عائلها ولكن بطريقة تصويرية فنية حيث يقوم التعبير بالصورة مقام الخطابية والتقرير ، فالبيت الذي يحدثنا عنه الشاعر المهاجر يبدو له في غربته كطيف تلعب به الرياح ويمرح في أرجائه الخفاش الطائش ، وليس فيه إلا نافذة واحدة تضاء في الماء ، يسهر على ضوئها أقارب المهاجرين يقصون أخبار المغتربين عن الغربة وتنتهي الحكايات بنعاس الأطفال وشوقهم إلى أبائهم.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فهذا التسلسل البنائي ، وارتباط الجزئيات بعضها ببعض جعل من الصورة الشعرية لوحة فنيـــة نابضة بالحيوية والحركة ، وهذا العمل الفني يعد أصلاً من خصائص الصورة الشـــعرية فـــي الشعر المعاصر.

وللشاعر المقالح قصائد جمة على هذا المستوى من الجدية والحداثة والقـــدرة التعبيريـــة ذات الصور والإيحاءات الفنية الجميلة ولنأخذ مقطع من قصيدته ((إلى الفنار الوحيد)) وهو يمثـــل تلك العناصر الفنية بدقة ووضوح :

يحاصرك الموج والليل
تسطو عليك جميع البحار
ولكن وجهك لا يتغير
وفي لحظة يختفي الموت
في فزع تتراجع أمواجها ويموت الحصار
وتبقى لنا راية للجياع سفينة
وتبقى لها للحياة الفنار
وأنت الغد البكر
أنت النهار

فالشاعر هنا حريص على أن يقدم صوراً جديدة لا سيما وراء الجدة لذاتها بل لأن تلك الصور الحديثة وحدها هي القادرة على حمل الإحساسات والإنفعالات الجديدة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المبحث الثاني : خصائص الموسيقى الشعرية في الشعر اليمني المعاصر :

أتسم الشعر اليمني – في معظمه – بوحدة الوزن والقافية والإيقاع الموسيقي وخاصة في السنوات العشر الأولى من عهد النهضة الشعرية.
ففي حوالي سنة ١٩٤٠م أصدر الشاعر حسن عبد الرحمن السقاف ديواناً صغير الحجم بعنوان ((ولائد الساحل)) ومعظم قصائد هذا الديوان تعد أول خروج على القالب الموسيقي القديم في الشعر اليمني.
وأعقب هذه المحاولة محاولات أخرى في هذا المجال لعدد من الشعراء كإبراهيم الحضراني وعلي محمد لقمان وأحمد الشامي ومحمد عبده غانم وغيرهم.
وللشاعر محمد عبده غانم قصيدة بعنوان ((الوردة السكرى)) سلك فيها مسلك التنويع داخل البحر الواحد فقال [١] :

أيها الصدَّاح رفقاً بفوادي فهو أوتار بأحلامك تدري
كلما غنيت رنت كالهواري
في البوادي
أهي أنسام من الشرق عليلة
أم هي النشوة في الأغصان تسري
فيهز اللحن أزهاراً بليلة
ونبيلة

فهنا تنويع في الوزن والقافية ولكنه أيضاً تنويع داخل البحر الواحد كان هذا خروجاً نسبياً على القاعدة الأغلب في القصيدة اليمنية المعاصرة.
وللشامي محاولة أخرى قد تكون أكثر تفلتاً من قيود الوزن والقافية تتمثل هذه المحاولة في قصائد عديدة من شعره نذكر منها قصيدته بعنوان ((النور الشهيد)) التي يقول فيها :

حطمت مصباحي
والليل يرزح تحت وطأته الوجود
وخنقت صوتي في فمي
وصهرت لحني في دمي
وكسرت قيثاري

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

والكون يصغي للنشيد
ونحرت أحلامي الجميلة ، وارتميت على التراب
أبكي بلا دمع
وأنوح بالصمت البليغ
وأريق سؤر الروح
فوق حُطام آمال الشباب
وأذيب لحن التكل فوق زفات أشلاء الرَّباب
ودعت أفراحي
والشمس تدنو للغروب

---

(١) ديوان على الشاطئ المسحور ص ٦٦.

والبحر ساجي الموج ..
يرهب ظلمة الليل العنيد
يهفو إلى النور الجريح
ويودع الضوء الذبيح
والأفق في شفق الأصيل
نشوان كالحلم الجميل

فهنا نلاحظ أن الشاعر تحرك بكل مرونة في هذه المقاطع دون الالتـزام بإيقاعـات موسـيقي الشعر الرتيبة ماعدا السطرين الأخيرين من المقطع الثاني والثالث فقد التزم فيها بالقافيـة فـي المقطع الثاني ، وبالقافية وتساوي عدد التفاعيل في المقطع الثالـث ، ومـا سـوى السـطرين المذكورين من القصيدة فقد اتجه فيها الشاعر اتجاها موسيقياً جديداً عزف به – إلى حد كبير – عن الأوزان والقوافي.

الأنماط الموسيقية في شعر الدكتور عبد العزيز المقالح وهي ثلاثة أنماط وهي :-

١- شكل القصيدة العمودية.
٢- شكل القصيدة التفعيلة.
٣- شكل القصيدة التي تجمع بين شكلين العمودي والجديد.

والتنوع في الأشكال الموسيقية للقصيدة اليمنية واضح الدلالة على سعة تصرف الشاعر اليمني المعاصر ومهارته على التطور وملائمة الواقع.

فشاعرنا المقالح بدأ عمودياً ثم تحول في مرحلة تالية إلى شعر التفعيلة ، وتتمثل هذه المرحلـة في ديوانه ((مأرب يتكلم)) وقد حمل في مقدمة هذا الديوان على الشعر العمودي ووصفه بأنه معلق في غير مافضاء.

ففي ديوانه الثاني ((سيف بن ذي يزن)) مجموعة من القصائد أو الرسائل الموجهة إلى سيف وكلها تمثل الإيقاع الموسيقي لتيار الشعر الجديد ومن قصيدته المقطع التالي :

حديث الحب
موالا من الأشواق
صنعنا منك يا إنساننا المصلوب في الآفاق
وفي الأعماق

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

حفرنا رسمك المشنوق
وفي الأحداق
وفي أفواهنا ما زلت أسطورة
وفي تاريخنا
في جلينا تتوهج الصورة
وننتظر
وأشرعة النهار على الجبال الربَّد تنكسر
وتحتضرَ

والقصيدة من البحر الوافر وتتراوح تفاعيلها بين تفعيلة كما في السطر الأول والرابع وتفعيلتين كما في السطرين الثاني والخامس إلى آخر القصيدة وتمضي القصيدة مضفية نمطـاً موسـيقياً جديداً على القصيدة العربية ذات التفاعيل العروضية المعروفة.

المبحث الثالث : الرومانسية في الشعر اليمني :

لقد أحب الرومانسيون الطبيعة وتعشقوها وحاولوا أن يمتزجوا بها ، بل كانوا يلوذون بها مـن كدر الحياة ، وضنك العيش بعد أن خلعوا عليها من الخيال المجنح ما جعلها ذات قيمة إبداعية.
ويتفق الدارسون أن الشاعر لطفي جعفر أمان هو الرائد لهذا الاتجاه الرومانسي في شعر اليمن بل وأقدر شعرائه على استيعاب الموجه الرومانسية في الشعر العربي المعاصر.
إن درجات الإبداع والتأثير العاطفي قد بلغت مبلغاً كبيراً عند عبد الوهاب الشامي ، فقـد سـئم الحياة وتبرم بها ، وتمنى الموت يأنس بوحشة القبر وظلامه على طريقة الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي.
وهذا ما نجده في مقطوعته التالية [1] :

أيها الموت لا تدعني ولا طر ... فة عين أبقي على الأرض حيا
قد سئـمت الحـياة مما ألاقي ... ومن كـبـرياء دهـري عليا
إن في القبر وحشه هي أنسى ... وظـلاماً أحا لـه لي مضيئا
خفطه تحت رمسه هي أحنى ... من زمـان قـد غل ظلماً يديا
آه ما كنت حاسباً أنني أحسب كأس الحمام كأس الحميا

لقد سيطر الحزن والسامة والتبرم والضيق على القصيدة وكلها تعابير رومانسـية الخصـائص والمميزات ، فالشاعر يرى في وحشة القبر وظلامه وضيقه حناناً وأنساً وضياء.
ومن أقدم رومانسيات الحضراني والشامي معاً قصيدة ((زنبقة في فلادة)) وعنوان القصـيدة دليل على رومانسيتها. والشاعران يبحثان عن صديق لهما غائب ، والتي جاء فيها :

تلفت الشعر إلى الشاعـر ... يسأل عـنـه أين ولى وسار ؟
وأين رب النغم الساحـر ... أين هزاري يا ترى أين طار ؟
وأي روض فاتـن زاهر ... في سفـحـة بات يناجى مناه
يحمل عبء القدر القاهر ... ظمآن يشـكو في الليالي صداه
أظنه اليـوم يغـني وحيدْ ... يشـدو فـيـرتـد إليه غناه
لا سامع من حوله يستفيد ... كـأنه زنـبـقـة في فـلاه

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فالقصيدة عاطفة صادقة وأفكار عميقة في غير تفلسف وصور حية وتعبير مجنح ، ويبدو من القصيدة أن رومانسية الشاعرين كانت في بدايتها وكانت إلى التقليد والمحاكاة أقرب منها إلى التأثر والإبداع.
ولعل العامل الأهم في تكوين شخصية ((أمان)) الشعرية الرومانسية يعود إلى دراسته في الخارج واتصاله برواد المذاهب الأدبية المعاصرة وإطلاعه على تلك المذاهب والتيارات عن كثب.
ومن ثم برزت رومانسية وبشكل واضح في معظم شعره ، ونلمس ذلك حتى ونحن نقرا عناوين دواوينه :

---

(١) ديوان ابن الظلام ص ٧٢.

بقايا نغم.
كانت لنا أيام.
ليل إلى متى ؟
الدرب الأخضر.

وهذه العناوين في حد ذاتها معالم مميزة لما تحويه الدواوين من مضامين وملامح رومانسية قل أن تخلو منها قصيدة.
وفي ديوان البردوني الأول ((من أرض بلقيس)) نرى كثيراً من تلك الصور الرومانسية ومنها قصيدته ((طائر الربيع)) والتي يقول فيها :

يا شاعر الأزهار والأغصان — هل أنت ملتهب الحشا أوهاني
ماذا تفني من تناجي في الفنا — ولمن تبوح بكامل الوجدان
هذا نشيد يستفيض صبابه — حرى كاشواق المحب العاني
في صوتك الرقراق فن مترف — لكن وراء الصوت فن ثاني
كم ترسل الألحان بيضا إنما — خلف اللحون البيض دمع قاني
هل أنت تبكي أم تغرد في اربا — أم في بكاك معازف وأغاني

فالشاعر هنا يغني ويبكي معاً فقد لا تستطيع الفصل بين غنائه وبكائه وأكثر من ذلك أن الشاعر نفسه قد اضطرب أمام الأشياء فهو لا يدري أهي تبكي أم تغرد ، لذا نجده يتخيل أن الحزن كامن وراء مظاهر فرحتها ، وهذه الحيرة وهذا التردد بين الغناء والبكاء جزء من الشوط الرومانسي في المضمون الذي قطعه الشاعر باكياً لاهثاً فلا يعثر إلا على الدمع والأسى.
ومقطع آخر من قصيدة ((أمان)) من قصيدته ((يابنة الزنج)) وهي أحد قصائده الإنسانية المهمومة أو الحالمة ، وقد كان عظم شعره طوال فترة الخمسينيات وفي القصيدة رؤية جديدة من الإنسان إلى أخيه الإنسان مهما يكن جنسه أو لونه ، فهذه البشرة التي خلقها الله وجعلها آية من آياته لا عيب فيها ما دام قلب الإنسان أبيض كالثلج وهذا مقطع من القصيدة [١] :

يا بنة الزنج حديث الأمس شجو لقصيدي
فانبذي الماضي .. ولا تبكي على قبر الجدود
وانفضي قيثارة الدنيا . وغني .. وأعيدي

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وأرقص حرية تـــنـــساب في هـــذا الوجـــود
كالربيع المشمس الـــريان كاللـــحـــن الســـعيد

وابنة الزنج هنا هي أفريقيا السوداء الملطخة بعار الاستعمار والعبودية وقد رأها الكثيرون وهي في هذه الحال ولكن .. رؤية الشاعر لها تختلف عن أي رؤية.

وقصيدة أخرى للشاعر محمد سعيد جرادة بعنوان ((نماذج من الناس)) وهي قصيدة عـــامرة بأدق الملامح وأوضح المشاهد زاخرة بأحر المشاعر الوطنية ، والقصيدة تمثل شعر جرادة في أعلى خصائصه الفنية ومضامينه الرومانسية فهو ينتقد نماذج صادفها من البشر ، المتكبرين من أصحاب المال والجاه ، والجاهلين من أدعياء العلم والمغرورين من أدعياء الزعامة.

والقصيدة طويلة سأكتفي منها بهذا المقطع والذي يقول فيها [٢] :

---

(١) ديوان الدرب الأخضر ص ١١٩.

(٢) رحلة في الشعر اليمني للبردوني ص ١٥٠.

في أي مجتمع أعيـــش ... وأي دنـــيـــا مـــن ضـــياع
عيـــناي زائـــفتان لـــم ... تـــريا بـــصيصاً من شعاع
وخـــطاي لاهثـــه تخـــو ... ض مدى الظلام بلا انقطاع
بين الـــدروب الشائـــكا ... ت وفـــوق أنـــياب الأفاعي
نحن الضعاف الجاهـــلو ... ن بـــكـــل أســـباب الدفـــاع
شعب يعيش على التـــوا ... كـــل والـــدســـائس والخداع
ويـــثـــيـــر عاصفة الجدا ... ل عـــلى الحقير من الدواعي
قـــــول بـــلا فعل وإيما ... ن بـــلا حـــجـــج إقـــتناع

والقصيدة تصوير للواقع الاجتماعي الذي عاشته اليمن في الخمسينيات وما قبلها فالسخط والسأم والبكاء والعجز عن المقاومة خصائص وسمات رومانســية واضـــحة تلتقـــي عنـــدها الذاتيـــة والموضوعية معاً.

وقد كان غانم مولعاً بالأسلوب الشعري على الطريقة الرومانسية ثم جاء عنوان ديوانه الأول ((على الشاطئ المسحور)) ومن قصائد الديوان ((طواف السحر)) وهذا المقطع منها :

يسود الســـكـــون ويغشي الظـــــلام عليه ثقاله الجامد
وشاعرنا بالفـــراش الـــوثير تحـــسبه جـــثـــة هامـــدة
سرت روحه في طباق الأثير تـــنـــشد ألحانها الخالدة
وتنشر في عالم النيرات ... تـــجـــديد أحلامها البائدة
لقد فارقت سجنها الآدمي ... وعادت إلى مهدها الأول
لتطلب من ملكوت السماء ... ركنـــاً من الظل في معزل
تحف به النعم المسكرات ... ويعبـــق بالـــنـــد والصندل

والقصيدة من أجود قصائد الشاعر مضموناً في التيار الرومانسي إذ يشده الخيـــال إلـــى قمـــة المثاليات التي عاشها الرومانسيون في الثلاثينيات من هذا القرن.

والشاعر هنا مولع بالبحور الهادئة الموسيقي ، المهموسة الإيقاع كما هو ميال إلى تغير القوافي في القصيدة الواحدة ، وأفكار الشاعر على مستوى جيد من العمق وهو يستوحيها من تجاربـــه الكثيرة وخبراته العديدة وثقافته الواسعة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الـــخـــاتـــمـــة :

إذا كان للأمة الإسلامية والعربية أن تعرف شيئاً عن آداب شعوبها وعارفها الإنسانية ، فإن من حقها – على الباحثين والدارسين – أن تعرف من تلك الآداب والمعارف وما يدلها على عادات وتقاليد وقيم تلك الشعوب ومثلها العليا التي ينبغي أن يمثلها هذا الأدب أو ذاك.
إذ جعلت هدفي الأساسي التعريف بالشعر اليمني المعاصر ومكانته الفنية والفكرية ومدى تطوره والعوامل التي هيئت لظهوره ، والشعر اليمني وحدة متكاملة في خصائصه واتجاهاتـــه وثقافـــة شعرائه.
ثم خصصت الاتجاهات لكل اتجاه مبحث خاص بشعره وشعرائه والأحداث التي انطوت داخـــل هذه المباحث.
ثم انتقلت إلى الخصائص الفنية في الشعر اليمني المعاصر من حيـــث الصـــورة الشـــعرية أو الموسيقى أو الأسلوب الذي يطرأ على قصائد الشعراء الفنية والتطور الذي حدث داخل القصيدة اليمنية وشكلها الرومانسي الذي تبارى فيه الشعراء وتحملوا مسئولية الشعر سواء كان داخـــل البلاد أو خارجها.

أسأل الله عز وجل أن يكون هذا البحث خالصاً
لوجهه الكريم ، وأن ينفع به جميع الطلاب القراء

والله ولي التوفيق

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المراجع الأولية للبحث :

١- شعراء اليمن المعاصرون لهلال ناجي : مؤسسة المعارف بيروت ١٩٦٦م.

٢- رحلة في الشعر اليمني قديمة وحديثة – عبد الله البردوني. الدار الحديثة للطباعة والنشر تعز ١٩٧٢م.

٣- الشعر المعاصر في اليمن الرؤية والفن. د/ عز الدين إسماعيل مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ١٩٧٢م.

٤- الاتجاهات الوطنية في الشعر المعاصر. محمد محمد حسين ط٣ دار النهضة العربية بيروت.

٥- الشعر المعاصر في اليمن. للدكتور عبد العزيز المقالح.

٦- دراسات في الشعر اليمني القديم والحديث. زيد بن علي الوزير. بيروت ١٩٦٤م.

٧- قصة الأدب في اليمن. أحمد الشامي المكتبة العصرية. بيروت ١٩٦٤م.

٨- دراسات في الشعر العربي المعاصر لشوقي ضيف – ط دار – المعارف.

٩- لمحات من التاريخ اليمني قديماً وحديثاً. عبد الله أحمد النور – دار الفكر في القاهرة ١٩٧٠م.

١٠- اليمن ماضيها وحاضرها. معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٥٧م.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)